الناس واهل القادسيّة وقُرّاء اهل الكوفة فكانوا هؤلاء دخلته داخلا وامّا اذا خرج فكلّ الناس يدخل عليه فدخلوا عليه يومًا فبينهم يتحدّثون قال حُبَيْش بن فلان الاسدىّ ما اجودَ طلحة بن عبيد الله، فقال سعيد انّ مَنْ له مثل النشاسْتج لحقيق ان يكون جوادًا والله لو انّ لى مثله لاعشاكم الله به عيشًا رغدًا، فقال عبد الرحمان بن حُبَيْش وهو حَدَثٌ والله لوددتُ ان هذا المِلْطاط لك يعنى لسعيد وهو ما كان للاكاسرة على جانب الفرات[1] الذى يلى الكوفة، قالوا فضّ الله فاك والله لقد همنا بك، فقال ابوه غلامٌ فلا تجازوه، فقالوا يتمنّى له سوادنا قال ويتمنّى لكم اضعافه، فثار به الاشتر وجُنْدَب وابن ذى الحنكة وصَعْصَعَة وابن الكوّاء وكُمَيْل وعُمَيْر بن ضابئ فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوهما حتّى غُشِىَ عليهما وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتّى قضوا منهما وطرًا، فسمعت بذلك بنو اسد فجاؤوا وفيهم طُلَيْحة فاحاطوا بالقصر وركبت القبائل فعادوا بسعيد فخرج سعيد الى الناس فقال ايّها الناس قوم تنازعوا وقد رزق الله العافية فردّهم فتراجعوا، وافاق الرجلان فقالا قاتلنا غاشيتك[2] فقال لا يغشونى ابدًا فكفّا السنتكما ولا تُحزّبا[3] الناس، ففعلا وقعد اولئك النفر فى بيوتهم واقبلوا يقعدون فى عثمان، وقيل بل كان السبب فى ذلك انّه كان يسمر عند سعيد ابن العاص وجوه اهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبىّ والاسود ابن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيّان ومالك الاشتر وغيرهم فقال سعيد انّما هذا السواد بستان قريش فقال الاشتر اتزعم انّ السواد الذى افاءه الله علينا باسيافنا بستان لك ولقومك وتكلّم القوم معه، فقال عبد الرحمان الاسدىّ وكان على شُرْطة سعيد اتردّون على الامير مقالته واغلظ لهم، فقال الاشتر من هاهنا لا يفوتنّكم الرجل

---

[1]) S. ubique: الفراة. [2]) B. حاشيتك. [3]) C. P. et B. تحزبا.

Digitized by Google

فوثبوا عليه فوطئوه وطئًا شديدًا حتّى غُشِىَ عليه ثمّ جرّوا برجله فنُضح بماء فافاق فقال قتلنى من انتجيتَ فقال والله لا يسمر عندى احدٌ ابدًا، فجعلوا يجلسون فى مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدًا واجتمع اليهم الناس حتّى كثروا، فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان فى اخراجهم فكتب اليهم ان يُلحقوهم بمعاوية وكتب الى معاوية انّ نفرًا قد خُلقوا للفتنة فاقمْ عليهم وانههم فان آنستَ منهم رشدًا فاقبلْ وان اعيوك فارددْهم علىّ، فلمّا قدموا على معاوية انزلهم كنيسة مريم واجرى عليهم ما كان لهم بالعراق بامر عثمان وكان يتغدّى ويتعشّى معهم فقال لهم يومًا انّكم قوم من العرب لكم اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام شرفًا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغنى انّكم نقمتم قريشًا ولو لم تكن قريش كنتم اذلّة انّ اثّمتكم لكم جُنّة فلا تفترقوا عن جنّتكم وانّ ائمّتكم يصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم المؤونة والله لتنتهُنّ او ليبتليتّكم الله بمَنْ[1] يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثمّ تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعيّة[2] فى حياتكم وبعد وفاتكم، فقال رجل منهم وهو صَعْصَعة امّا ما ذكرتَ من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها فى الجاهليّة فتخوّفنا وامّا ما ذكرتَ من الجُنّة فانّ الجُنّة اذا احترقت[3] خُلص الينا، فقال معاوية عرفتُكم الآن علمتُ انّ الذى اغراكم على هذا قلّة العقول وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلًا أُعظّم عليك امر الاسلام وتُذكّرنى بالجاهليّة اخزى الله قومًا عظّموا امركم افقهوا عنّى ولا اظنّكم[4] تفقهون انّ قريشًا لم تُعَزّ فى جاهلية ولا اسلام الّا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدّها ولكنّهم كانوا اكرمهم احسابًا واحضهم انسابًا واكملهم مُرُوّة ولا يمتنعوا فى الجاهليّة والناس يأكل بعضهم بعضًا الّا بالله فبوّأهم حرمًا امنًا يتخطّف

---

[1]) S. من. [2]) B. add. اسار. [3]) C. P. et B. اخترقت. [4]) C. P. اراكم ☆

Digitized by Google

الناس من حولهم هل تعرفون عربًا او عجمًا او سودًا او حمرًا الا وقد اصابه الدهر فى بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يرزهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم واتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان الله يحوطهم فى الجاهلية وهم على كفرهم أفتراه لا يحوطهم وهم على دينه افف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى أنتنها بيتا واعمقها واديا واعرفها بالشر وألامها جيرانا لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ثم كانوا ألام العرب القابا واصهارا نزاع الامم وانتم جيران الخط وفعلة فارس حتى اصابتكم دعوة النبى صلعم لم تسكن البحرين فتشركهم فى دعوة النبى صلعم فانت شر قومك حتى اذا ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغى دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولن يمنعهم من تادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى، ثم قام وتركهم فتقاصرت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال انى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم الانعام فان البطر لا يعترى الخيار اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى امير المؤمنين فيكم، فلما خرجوا دعاهم وقال لهم انى معيد عليكم ان رسول الله صلعم كان معصوما فولانى وادخلنى فى امره ثم استخلف ابو بكر فولانى ثم استخلف عمر فولانى ثم استخلف عثمان فولانى ولم يولينى احد الا وهو عنى راض وانما طلب رسول الله صلعم للاعمال اهل

Digitized by Google

الجزاء من المسلمين والغناء وانّ الله ذو سطوات ونقمات يمكر بمن مكر به فلا تعرضوا لامر وانتم تعلمون من انفسكم غير ما تُظْهرون فانّ الله غير تارككم حتّى يختبركم ويُبْدى للناس سرائركم، وكتب معاوية الى عثمان انّه قدم علىّ اقوام ليست لهم عقول ولا اديان اضاجرهم العدل لا يريدون الله بشىء ولا يتكلّمون بحُجّة انّما قُمْهم الفتنة واموال اهل الذمّة والله مُبْتليهم ومُخْتبرهم ثمّ فاضحهم ومُخْزيهم وليسوا بالذين ينكون[1] احدًا الّا مع غيرهم فانهَ سعيدًا ومَنْ عنده عنهم فانّهم ليسوا لاكثر من شَغَب ونكير، فخرجوا من دمشق فقالوا لا ترجعوا بنا الى الكوفة فانّهم يشمتون بنا ولكن ميلوا الى الجزيرة، فسمع بهم عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وكان على حِمْص فدعاهم فقال يا آلة الشيطان لا مرحبًا بكم ولا اهلًا قد رجع الشيطان محسورًا وانتم بعد نشاط خَسّر الله عبد الرحمان ان لم يؤدّبكم يا معشر مَنْ لا ادرى أعربٌ ثم ام عجمٌ لا تقولون لى ما بلغنى انّكم قلتم لمعاوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن مَنْ قد عجمتْه العاجمات انا ابن فاقى[2] الرِدّة والله لئن بلغنى يا صَعْصَعة انّ احدًا ممّنْ معى دقّ انفك ثمّ مصّك[3] لاطيرنّ بك طيرة بعيدة المهوى، فاقامهم شهرًا كلّما ركب امشاهم فاذا مرّ به صَعْصعة قال يا ابن الخُطيئة اعلمتَ انّ مَنْ لم يُصْلحه الخير اصلحه الشرّ ما لك لا تقول كما بلغنى انّك قلتَ لسعيد ومعاوية، فيقولون نتوب الى الله اقلْنا اقالك الله فما زالوا به حتّى قال تاب الله عليكم، وسرّح الاشتر الى عثمان فقدم اليه ثانيًا فقال له عثمان احللْ حيث شئْتَ فقال مع عبد الرحمان بن خالد فقال ذلك اليك فرجع اليه، قيل وقد روى ايضًا نحو ما تقدّم وزادوا فيه انّ معاوية لمّا عاد اليهم من القابلة وذكّرهم كان ممّا قال لهم وانّى

---

1) B. يبلون. 2) C. P. عاق. 3) B. مصكك.

Digitized by Google

والله لا آمركم بشيء الّا وقد بدأتُ فيه بنفسى واهل بيتى وقد عرفتْ قريش انّ ابا سفيان كان اكرمَها وابن اكرمها الّا ما جعل الله لنبيّه صلّعم فانّه انتخبه واكرمه وانّى لاظنّ انّ ابا سفيان لو ولد الناس لم يلد الّا حازمًا، قال صَعْصَعة قد كذبتَ قد ولدهم خير من ابى سفيان مَنْ خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البَرُّ والفاجر والاحمق والكيس، فخرج تلك الليلة من عندهم ثمّ اتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلًا ثمّ قال ايّها القوم ردّوا خيرًا او اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع اهاليكم والمسلمين فاطلبوه، فقال صَعْصعة لستَ باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع فى معصية الله، فقال اليس اوّل ما ابتدأتُكم به ان امرتُكم بتقوى الله وطاعة نبيّه وان تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، قالوا بل امرتَ بالفرقة وخلاف ما جاء به النبىّ صلّعم، فقال انّى آمركم الآن ان كنتُ فعلتُ[1] فاتوب الى الله وآمركم بتقواه وطاعته وطاعة نبيّه صلّعم ولزوم الجماعة وان تُوقّروا ائمّتكم وتدلّوهم على احسن ما قدرتم عليه، فقال صَعْصعة فانّا نامرك ان تعتزل عملك فانّ فى المسلمين مَنْ هو احقّ به منك مَنْ كان ابوه احسن قدمًا فى الاسلام من ابيك وهو احسن فى الاسلام قدمًا منك، فقال والله انّ لى فى الاسلام قدمًا ولغيرى كان احسن قدمًا منّى ولكنّه[2] ليس فى زمانى احد اقوى على ما انا فيه منّى ولقد رأى ذلك عمر بن الخطّاب فلو كان غيرى اقوى منّى لم تكن عند عمر هوادة لى ولا لغيرى ولم أُحدث من الحدث ما ينبغى لى ان اعتزل عملى ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الىّ فاعتزلتُ عمله فمهلًا فانّ فى ذلك واشباهه ما ينهى الشيطان ويامر ولعمرى لو كانت الامور تُقْضَى على رأيكم وامانتكم ما استقامت

---

[1]) B. add. فتوبوا. [2]) B. ولكنى.

Digitized by Google

لاهل الاسلام يومًا ولا ليلةً فعاودوا الخير وقولوه وانّ لله لسطوات وانّى لخائف عليكم ان تتابعوا فى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمان فيُحِلّكم ذلك دار الهوان فى العاجل والآجل، فوثبوا عليه واخذوا رأسه ولحيته فقال مَهْ انّ هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بى ما ملكتُ ان انهاهم عنكم حتّى يقتلوكم فلعمرى انّ صنيعكم ليُشْبه بعضه بعضًا، ثمّ قام من عندهم وكتب الى عثمان نحو الكتاب المتقدّم فكتب اليه عثمان يامره ان يردّهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردّهم فاطلقوا السنتهم فصجّ سعيد منهم الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يسيّرهم الى عبد الرحمان بن خالد بحمْص فسيّرهم اليها فانزلهم عبد الرحمان واجرى عليهم رزقًا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمدانىّ وكُمَيْل بن زياد وزيد بن صُوحان واخوه صَعْصعة وجُنْدَب بن زهير الغامدىّ وجُنْدَب بن كعب الازدىّ وعُرْوَة بن الجَعْد وعمرو بن الحمق الخُزاعىّ وابن الكوّاء، قيل سأل معاوية ابن الكوّاء عن نفسه قال انت بعيد الثرى كثير المرعى طيّب البديهة بعيد الغَوْر الغالب عليك الحلم ركن من اركان الاسلام سُدّتْ بك فرجةٌ مَخُوفة، قال فاخبرْنى عن اهل الاحداث من الامصار فانّك اعقل اصحابك، قال امّا من اهل المدينة فهم احرص الامّة على الشرّ واعجزهم عنه وامّا اهل الكوفة فانّهم يَردون جميعًا ويصدرون شتّى وامّا من اهل مصر فهم اوفى الناس بشرّ واسرعهم ندامةً وامّا من اهل الشام فهم اطوع الناس لمُرْشدهم واعصاهم لمُغْويهم ☆

ذكر تسيير مَنْ سُيّر من اهل البصرة الى الشام،

ولمّا مضتْ ثلاث سنين من امارة عبد الله بن عامر بلغه انّ رجلًا نازلًا على حُكَيْم بن جَبَلة العَبدىّ وكان عبد الله بن سَبا المعروف بابن السوداء هو الرجل النازل عليه واجتمع اليه نفر فطرح اليهم

Digitized by Google

ابن السوداء ولم يخرج [1] فقبلوا منه، فارسل اليه ابن عامر فسأله مَنْ انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى الاسلام وفى جوارك فقال ما يبلغنى ذلك اخرج حتى، فخرج حتى اتى الكوفة فاخرج منها فقصد مصر فاستقر بها وجعل يكاتبهم ويكاتبونه ويختلف الرجال بينهم، وكان حمران بن ابان قد تزوج امرأة فى عدتها ففرق عثمان بينهما وضربه وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر فتذاكروا يوما المزور بعامر بن عبد القيس فقال حمران الا استبلكم فاخبره فخرج فدخل عليه وهو يقرأ فى المصحف فقال الامير يريد المزور بك فاحببتُ ان اعلمك، فلم يقطع قرآنه فقام من عنده فلما انتهى الى الباب لقيه ابن عامر فقال انه لا يرى لآل ابراهيم عليه فضلا ودخل عليه ابن عامر فاطبق المصحف وحدثه فقال له ابن عامر الا تغشانا فقال سعد بن ابى الشرحاء يحب الشرف فقال الا نستعملك فقال حصين بن الحر يحب العمل فقال الا نزوجك فقال ربيعة بن عسل يحبه النساء فقال ان هذا يزعم انك لا ترى لآل ابراهيم عليك فضلا فصفح المصحف فكان اول ما وقع عليه ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين [2]، فسعى [3] به حمران واقام حمران بالبصرة ما شاء الله واذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فشفعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة فالحقه بمعاوية فلما قدم عليه راى عنده ثريدا فاكل اكلا عربيا فعرف ان الرجل مكذوب عليه فعرفه معاوية سبب اخراجه فقال اما الجمعة فانى اشهدها فى مؤخر [4] المسجد ثم ارجع فى اوائل الناس واما التزويج فانى خرجت وانا يخطب علىّ واما اللحم فقد رايت ولكنى لا آكل ذبائح القصابين منذ رايت قصابا يجر شاة الى مذبحها ثم وضع السكين

---

1) B. يسرح. 2) Corani 3, vs. 30. 3) S. فشقى. 4) C. P. اواخر.

Digitized by Google

على حلقها فما زال يقول النفاق النفاق حتى ذبحها، قال فارجعْ قال لا ارجع الى بلد استحلّ اهله منّى ما استحلّوا، فكان يكون[1] في السواحل فكان يلقى معاوية فيُكثر معاوية ان يقول ما حاجتك فيقول لا حاجة لى فلمّا اكثر عليه قال تردّ علىّ من حرّ البصرة شيئًا لعلّ الصوم ان يشتدّ علىّ فانّه يخفّ علىّ في بلادكم ۞

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عثمان، وفيها مات المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود صاحب رسول الله صلّعم واوصى ان يصلّى عليه الزُّبَيْر، وفيها توفّى الطُّفَيْل والحُصَيْن ابنا الحارث بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف وشهدا بدرًا وأُحُدًا * وقيل ماتا سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين[2] ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وثلاثين، سنة ٣٤

قيل فيها كانت غزوة الصوارى في قول بعضهم وقد تقدّم ذكرها، وفيها تكاتب المنحرفون عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون انّهم نقموا عليه ۞

ذكر الخبر عن ذلك وعن يوم الجرعة

قد ذكرنا خبر المُسَيَّرين من الكوفة ومقامهم عند عبد الرحمان ابن خالد بن الوليد ووَفْد سعيد بن العاص الى عثمان سنة احدى عشرة من خلافة عثمان وكان سعيد قد ولّى قبل مخرجه الى عثمان بسنة وبعض اخرى الاشعثَ بن قيس اذربيجانَ وسعيدَ ابن قيس الرىَّ والنُّسَيْر البجلىَّ هَمذانَ والسائبَ بن الاقرع اصبهانَ ومالك بن حَبيب ماهَ وحَكيم بن سلام[3] الخزامىَّ[4] الموصلَ وجريرَ ابن عبد الله قرقيسيا وسلمانَ بن ربيعة الباهلىَّ وجعل القعقاع بن عمرو على الحرب وعلى حُلْوان عُتَيْبة بن النهّاس وخلت الكوفة من

[1] C. P. فاقام. [2] Om. S. [3] B. et C. P. سلامة. [4] B. الخزامى; C. P. sine punctis.

Digitized by Google

الروساء، فخرج يزيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انّما نستعفى من سعيد فقال امّا هذا فنعم فتركه وكاتب يزيد المُسيَّرين فى القدوم عليه فسار الاشتر والذين عند عبد الرحمان بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يفجأ الناس يوم الجُمعة الّا والاشتر على باب المسجد يقول جئتُكم من عند امير المؤمنين عثمان وتركتُ سعيدًا يريده على نُقْصان نسائكم على مائة درهم وردّ اولى البلاء منكم الى الفَيْء ويزعم ان فيئكم بستان قريش، فاستخفّ الناس وجعل اهل الرأى ينهونهم فلا يُسْمَع منهم، فخرج يزيد وامر مناديًا ينادى مَنْ شاء ان يلحق بيزيد لردّ سعيد فليفعلْ فبقى اشراف الناس وحُلماؤهم فى المسجد، وعمرو بن حُرَيْث[1] يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامرهم بالاجتماع والطاعة، فقال له القعقاع اتردّ السَّيْل عن ادراجه هيهات لا والله لا يُسكّن الغوغاء الّا المَشْرفيّة ويوشك ان تنتضى ويعجّون عجيج العِدّان ويتمنّون ما هم فيه اليوم فلا يردّه الله عليهم ابدًا فاصبرْ، قال اصبر وتحوّل الى منزله، وخرج يزيد بن قيس فنزل الجَرْعة وهى قريب من القادسيّة ومعه الاشتر فوصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيكم ان تبعثوا الى امير المؤمنين رجلًا والىّ رجلًا وهل يخرج الالف لهم عقول الى رجل واحد، ثمّ انصرف عنهم وتحسّوا[2] بمولى له على بعير قد حسر فقال والله ما كان ينبغى لسعيد ان يرجع فقتله الاشتر، ومضى سعيد حتّى قدم على عثمان فاخبره بما فعلوا وانّهم يريدون البدل وانّهم يختارون ابا موسى فجعل ابا موسى الاشعرىّ اميرًا وكتب اليهم امّا بعد فقد أمّرتُ عليكم مَنْ اخترتم واعفيتكم من سعيد

---

[1]) C. P. خريت. [2]) B. وتجسسوا.

Digitized by Google

ووالله لاقرضنّكم عرضى ولابذلنّكم صبرى ولاستصلحنّكم بجهدى فلا تَدّعوا شيئًا احببتموه لا يُعْصَى الله فيه الّا سألتموه ولا شيئًا كرهتموه لا يُعْصى الله فيه الّا ما استعفيتم منه انزل فيه عند ما احببتم حتّى لا يكون لكم على الله حُجّة ولنصبرنّ كما أُمرنا حتّى تبلغوا ما تريدون، ورجع من الامرآء مَنْ قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعُتَيْبة بن النهّاس من حُلْوان وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة *وطاعة عثمان[1] فاجابوا الى ذلك وقالوا صلّ بنا فقال لا الّا على السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلّى بهم واتاه ولايته فوليهم، وقيل سبب يوم الجَرَعَة انّه كان قد اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان فاجمع رأيهم فارسلوا اليه عامرَ بن عبد الله التميمىّ ثمّ العنبرىّ وهو الذى يُدْعَى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له انّ ناسًا من المسلمين اجتمعوا ونظروا فى اعمالك فوجدوك قد ركبتَ امورًا عظامًا فاتّق الله وتبْ اليه، فقال عثمان انظروا الى هذا فانّ الناس يزعمون انّه قارئٌ ثمّ هو يجىء يكلّمنى فى المحقّرات ووالله ما يدرى اين الله، فقال عامر بلى والله انّي لادرى انّ الله لَبالمرصاد، فارسل عثمان الى معاوية وعبد الله بن سعد والى سعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر فجمعهم فشاورهم وقال لهم انّ لكلّ امرئٍ وزرآء ونصحآء وانّكم وزرآئى ونصحائى واهل ثقتى وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الىّ ان اعزل عُمّالى وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يُحبّون فاجتهدوا رايكم، فقال له ابن عامر ارى لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك حتّى يذلّوا لك ولا يكون همّة احدهم الّا فى نفسه وما هو فيه من دَبْر دابّته وقَمْل فروته، وقال سعيد احسمْ عنك الداء

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

فاقطع عنك الذى تخاف انّ لكلّ قوم قادة متى تهلك يتفرّقوا ولا يجتمع لهم امرٌ، فقال عثمان انّ هذا هو الراى لولا ما فيه، وقال معاوية اشير عليك لن تأمر امرآء الاجناد فيكفيك كلّ رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام، وقال عبيد الله بن سعد انّ للناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف[1] عليك قلوبهم، ثمّ قام عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انّك قد ركبت الناس بمثل بنى أُميّة فقلت وقالوا وزغبت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعتزم عزمًا واقدم[2] قدمًا، فقال له عثمان ما لك قتل قرونك اهذا الجدّ منك، فسكت عمرو حتّى تفرّقوا فقال والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علىّ من ذلك ولكنّى علمت انّ بالباب مَنْ يُبْلغ الناسَ قولَ كلّ رجل منّا فاردتُ ان يبلغهم قولى فيثقوا بى فاقود اليك خيرًا وادفع عنك شرًّا، فردّ عثمان عُمّاله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس فى الهدوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليضيعوه[3] وردّ سعيدًا الى الكوفة فلقيه الناس من الجرعة وردّوه كما سبق ذكره، قال ابو ثَوْر الحُدانىّ جلستُ الى حُذَيْفة وابى مسعود الانصارىّ بمسجد الكوفة يوم الجرعة فقال ابو مسعود ما ارى ان تُرَدّ على عقبيها حتّى يكون فيها دماء، فقال حذيفة والله لتُرَدّنّ على عقبيها ولا يكون فيها محجمة دم وما ارى اليوم شيئًا الّا وقد علمتُه والنبىّ صلعم حىّ، فرجع سعيد الى عثمان ولم يُسْفَك دم وجاء ابو موسى اميرًا وامّر عثمان حذيفة بن اليمان يغزو الباب فسار نحوه ۞

ذكر ابتداء قتل عثمان،

فى هذه السنة تكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلعم وغيرهم[4] بعضهم الى بعض ان اقدموا فانّ الجهاد عندنا وعظم الناس على

---

1) B. لتنعطف. 2) S. وامض. 3) B. ليقطعوه. 4) Om. S.

Digitized by Google

عثمان ونالوا منه وليس احد من الصحابة ينهى ولا يذبّ الّا نفر منهم زيد بن ثابت وابو أُسَيد الساعدىّ وكعب بن مالك وحسّان ابن ثابت فاجتمع الناس فكلّموا علىّ بن ابى طالب فدخل على عثمان فقال له الناس ورائى وقد كلّمونى فيك والله ما ادرى ما اقول لك ولا اعرف شيئًا تجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الى شىء فنُخبرك عنه ولا خلونا بشىء فنُبلّغكه وما خُصصنا بامر دونك وقد رأيتَ وصحبتَ رسول الله صلّعم وسمعتَ منه ونلتَ صهره وما ابن ابى قُحافة باولى بالعمل منك بالحقّ ولا ابن الخطّاب باولى بشىء من الخير منك وانت اقرب الى رسول الله صلّعم رحمًا ولقد نلتَ من صهر رسول الله صلّعم ما لم ينالاه وما سبقناك الى شىء فالله الله فى نفسك فانّك والله ما تُبصَّر من عمًى ولا تُعلَّم من جهالة وانّ الطريق لواضح بيّن وانّ اعلام الدين لقائمة اعلمْ يا عثمان انّ افضل عباد الله امامٌ عادل هُدِىَ وهَدَى فاقام سُنّة معلومة واماتَ بِدْعَةً متروكة فوالله انّ كلا لبيّنٌ وانّ السنن لقائمة لها اعلام وانّ البِدْع لقائمة لها اعلام وانّ شرّ الناس عند الله امامٌ جائرٌ ضلّ واضلّ فاماتَ سُنّة معلومة واحيا بِدعة متروكة واتى أُحذّرك الله وسطواته ونقماته فانّ عذابه شديد اليم واحذّرك أن تكون امام هذه الامّة الذى يُقْتَل فيفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شِيَعًا لا يُبصرون الحقّ لعُلوّ الباطل يموجون فيها موجًا ويمرجون فيها مرجًا، فقال عثمان قد علمتَ والله ليقولنّ الذى قلتَ ام والله لو كنتَ مكانى ما عنّفتُك ولا اسلمتُك ولا عِبْتُ عليك ولا جئْتُ مُنْكَرًا أأن وصلتُ رحمًا وسددتُ خَلّة وآويتُ ضائعًا ووليتُ شبيهًا بمَنْ كان عمر يولّى انشدك الله يا علىّ هل تعلم انّ المُغيرة بن شُعْبة ليس هناك قال نعم قال فتعلم انّ عمر ولّاه قال نعم قال فلِمَ تلومنى ان وليتُ ابن عامر فى رحمه وقرابته، قال علىّ انّ عمر كان

يطأ على صماخ مَنْ ولّى ان بلغه عنه حَرف جَلبه ثمّ بلغ به اقصى العقوبة وانت لا تفعل ضعفتَ [1] ورققتَ على اقرباتك، قال عثمان وهم اقرباؤك ايضًا، قال أجَل انّ رحمهم منّى لقريبة ولكنّ الفضل فى غيرهم، قال عثمان هل تعلم انّ عمر ولّى معاوية فقد ولّيتُهُ، فقال علىٌّ انشدك الله هل تعلم انّ معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علىٌّ فانّ معاوية يقتطع الامور دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه، ثمّ خرج علىٌّ من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر ثمّ قال امّا بعد فانّ لكلّ شىء آفة ولكلّ امر عاهة وانّ آفة هذه الامّة وعاهة هذه النعمة عيّابون [2] طعّانون يُرونكم ما تُحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويتبعون اوّل ناعق احبّ مواردها اليها البعيدُ لا يشربون الّا نغصًا ولا يردون الّا عكرًا يقوم لهم رائد وقد اعيتْهم الامور الّا فقد والله عِبْتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب بمثله ولكنّه وطئكم برجله وضربكم بيده وقعكم بلسانه فدنْتم له على ما احببتم وكرهتم ولِنْتُ لكم واوطأتُكم كتفى وكففتُ يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ ام والله لانا اعزّ نفرًا واقرب ناصرًا واكثر عددًا واحرى ان قلتُ هَلم أُتى انىّ ولقد عددتُّ لكم اقرانًا وافصلتُ عليكم فصولًا وكشرتُ لكم عن نابى واخرجتم منّى خُلقًا لم اكن أُحسنه ومنطقًا لم انطق به فكفّوا عنّى السنتكم وعيبكم وطعنكم على وُلاتكم فانّى كففتُ عنكم مَنْ لو كان هو الذى يكلّمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا بما تفقدون من حقّكم والله ما قصرتُ عن بلوغ ما بلغ مَنْ كان قبلى ولم تكونوا تختلفون عليه، فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكّمنا والله ما بيننا وبينكم السيفَ نحن وانتم والله كما قال الشاعر

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. عتابون.

Digitized by Google

فرشنا لكم اعراضنا فنبتْ بكم مغارسكم تبنون فى دِمَن الثَّرى

فقال عثمان اسكتْ لا سكتَّ دعنى واصحابى ما منطقك فى هذا الامر اتقدّم اليك ألّا تنطق، فسكت مروان ونزل عثمان * عن المنبر فاشتدّ قوله على الناس وعظُم وزاد تالّبهم عليه[1] ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عثمان، وفى هذه السنة توفّى كعب الاحبار وهو كعب بن ماتع واسلم ايّام عمر، وفيها مات ابو عَبْس[2] عبد الرحمان بن جبر الانصارىّ شهد بدرًا، وفيها مات مِسْطَح بن أُثاثة المطّلبىّ وهو ابن ستّ وخمسين سنة وقيل بل عاش وشهد صفّين مع علىّ وهو الاكثر وكان بدريًّا، وفيها توفّى عُبادة بن الصامت الانصارىّ وهو ممّنْ شهد العَقَبة وكان نقيبًا بدريًّا، * وعاقل بن البُكَيْر وهو بدرىٌّ ايضًا[3] ☆

ثمّ دخلت سنة خمس وثلاثين، سنة ٣٥

ذكر مسير من سار الى حصر عثمان

قيل فى هذه السنة كان مسير مَنْ سار من اهل مصر الى ذى خُشُب ومسير مَنْ سار من اهل العراق الى ذى المَرْوة، وكان سبب ذلك انّ عبد الله بن سبا كان يهوديًّا واسلم ايّام عثمان ثمّ تنقّل فى الحجاز ثمّ بالبصرة ثمّ بالكوفة ثمّ بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك فاخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممّنْ يصدّق انّ عيسى يرجع ويكذّب انّ محمّدًا يرجع فوضع لهم الرَّجْعة فقُلبت منه ثمّ قال لهم بعد ذلك انّه كان لكلّ نبىّ وصىٌّ وعلىٌّ وصىّ محمّد فمَنْ اظلم ممّنْ لم يجزْ وصيّة رسول الله صلّعم ووثب على وصيّه وانّ عثمان اخذها بغير حقّ فانهضوا فى هذا الامر وابدوُوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر

---

[1]) S. [2]) B. عبيس. [3]) Om. S.

Digitized by Google

بالمعروف والنهى عن المنكر تستميلوا به الناس، وبثّ دُعاته وكاتب مَن استفسد فى الامصار وكاتبوه ودعوا فى السرّ الى ما هو عليه رايهم وصاروا يكتبون الى الامصار بكتب يضعونها فى عيب وُلاتهم ويكتب اهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون حتّى تناولوا[1] بذلك المدينة واوسعوا بذلك الارض اذاعةً فيقول اهل كلّ مصر انّا لفى عافية ممّا ابتلى به هؤلاء الّا اهل المدينة فانّهم جاءهم ذلك عن جميع الامصار فقالوا انّا لفى عافية ممّا فيه الناس، فاتوا عثمان فقالوا يا امير المؤمنين اياتيك عن الناس الذى ياتينا فقال ما جاءنى الّا السلامة وانتم شركائى وشهود المؤمنين فاشيروا علىّ، قالوا نشير عليك ان تبعث رجالاً ممّنْ تثق بهم الى الامصار حتّى يرجعوا اليك باخبارهم، فدعا محمّد بن مَسْلمة فارسله الى الكوفة وارسل أُسامة بن زيد الى البصرة وارسل عمّار بن ياسر الى مصر وارسل عبد الله بن عمر الى الشام وفرّق رجالاً سواهم فرجعوا جميعًا قبل عمّار فقالوا ما انكرنا شيئًا ايّها الناس ولا انكره[2] اعلام المسلمين ولا عوامّهم، وتاخّر عمّار حتّى ظنّوا انّه قد أُغتيل، فوصل كتاب من عبد الله بن ابى سَرح يذكر انّ عمّارًا قد استمالة قومٌ وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن مُلْجم[3] وسُودان بن حُمْران وكِنانة بن بشر، فكتب عثمان الى اهل الامصار انّى آخذ عُمّالى بموافاتى كلّ موسم وقد رَفَع الىّ اهل المدينة انّ اقوامًا يُشْتَمون ويُضْرَبون فمَنْ ادّعى شيئًا من ذلك فليواف الموسم ياخذْ حقّه حيث كان منّى او من عُمّالى او تصدّقوا فانّ الله يجزى المتصدّقين، فلمّا قَرِئَ فى الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان، وبعث الى عمّال الامصار فقدموا عليه فى الموسم عبد الله بن عامر وعبد الله بن سعد ومعاوية وادخل معهم سعيد بن العاص وعمرًا فقال وجّكم

---

[1]) C. P. ملوا. [2]) C. P. انكرنا. [3]) S. sine punctis.

Digitized by Google

ما هذه الشكاية والاذاعة انّى والله لخائف ان تكونوا مصدوقًا عليكم وما يَعْصب[1] هذا الّا بى، فقالوا له الم تبعث الم يرجع اليك الخبر عن العوامّ الم يرجع رسلك ولم يُشافههم احد بشىء والله ما صدقوا ولا برّوا ولا نعلم لهذا الامر اصلًا ولا يحلّ الاخذ بهذه الاذاعة، فقال اشيروا علىّ، فقال سعيد هذا امر مصنوع يُلْقَى فى السرّ فيتحدّث به الناس ودواء ذلك طلب هؤلاء وقتْل الذين يخرج هذا من عندهم، وقال عبد الله بن سعد خذْ من الناس الذى عليهم اذا اعطيتَهم الذى لهم فانّه خير من ان تدعهم، وقال معاوية قد ولّيتنى فوليتُ قومًا ولا ياتيك عنهم الّا الخيرُ والرجلان اعلم بناحيتهما والراى حُسْن الادب، وقال عمرو ارى انّك قد لِنْتَ لهم ورخيتَ عليهم وزِدتّهم على ما كان يصنع عمر فارى انّك ان تلزم طريقة صاحبَيْك فتشدّ فى موضع الشدّة وتلين فى موضع اللين، فقال عثمان قد سمعتُ كلّ ما اشرتم به علىّ ولكلّ امرٍ بابٌ يؤتى منه انّ هذا الامر الذى يُخاف على هذه الامّة كائن وانّ بابه الذى يُغْلَق عليه ليُفْتَحنّ فنكُفْكفه باللين والمواتاة الّا فى حدود الله فان فُتح فلا يكون لاحد علىّ حُجّة حقّ وقد علم الله انّى لم آل الناس الّا خيرًا وانّ رحا الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يُحركها سكّنوا الناس وهبوا لهم حقوقهم فاذا تُعُوطيت حقوق الله فلا تُدْهنوا فيها، فلمّا نفر عثمان شخص معاوية والامراء معه واستقلّ[2] على الطريق رجز به الحادى فقال

قد علمتْ ضوامرُ المطىّ وضُمّرات عُوّج القسىّ
انّ الامير بعده علىٌّ وفى الزُّبَيْر خَلف[3] رضىّ

فقال كعب كذبتَ بل يلى بعده صاحب البغلة الشهباء يعنى معاوية فطمع فيها من يومئذ، فلمّا قدم عثمان المدينة دعا عليًّا

---

1) C. P. تعصب; B. يقتضه; Bodl. يقصب.
2) B. واستقبل.
3) C. P. et B. خلق.

وطلحة والزُّبَيْر وعنده معاوية فحمد الله معاوية ثمّ قال انتم اصحاب رسول الله صلّعم وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامّة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر ووَلِيَ عُمْره ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع انّي ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد نشتْ مقالة خفتُها عليكم[1] فما عتبتم[2] فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تُطْمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رايتم منها ابدًا الّا ادبارًا، قال عليٌّ ما لك ولذلك لا امّ لك، قال دَعْ امّي فانّها ليست بشرّ امّهاتكم قد اسلمتْ وبايعت النبيّ صلّعم واجْبني عمّا اقول لك، فقال عثمان صدق ابن اخي انا أُخْبركم عنّي وعمّا وليتُ انّ صاحبيّ اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومَنْ كان منهما بسبيل احتسابًا وانّ رسول الله صلّعم كان يُعْطي قرابته وانا في رهط اهل عَيْلة وقلّة معاش فبسطتُ يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رايتم ذلك خطأً فردّوه فامري لامركم تبعٌ، فقالوا قد اصبتَ واحسنتَ قد اعطيتَ عبد الله بن خالد بن أُسيد خمسين الفًا واعطيتَ مروان خمسة عشر الفًا، فاخذ منهما ذلك فرضوا وخرجوا راضين، وقال معاوية لعثمان اخرجْ معي الى الشام فانّهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به، فقال لا ابيع جوار رسول الله صلّعم بشيء وان كان فيه خيط عُنُقي، قال فان بعثتُ اليك جندًا منهم يقيم معك لنائبة ان نابتْ، قال لا اضيّق على جيران رسول الله صلّعم، فقال والله لتُغْتالنّ ولتُغْزَيَنّ، فقال حسبي الله ونعم الوكيل، ثمّ خرج معاوية فمرّ على نفر من المهاجرين فيهم عليٌّ وطلحة والزبير وعليه ثياب السفرة فقام عليهم وقال انّكم قد علمتم انّ هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتّى[3] بعث الله

---

[1]) B. خفيتها عنكم. [2]) B. غيبتم. [3]) C. P. حين.

Digitized by Google

نبيّهُ صلّعم وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقدْمة والاجتهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبعٌ وان طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك وردّه الله الى غيرهم وانّ الله على البدل لقادرٌ وانّى قد خلفتُ فيكم شيخًا فاستوصوا به خيرًا وكانفوه تكونوا اسعد منه بذلك، ثمّ ودّعهم ومضى، فقال علىٌّ كنتُ ارى فى هذا خيرًا فقال الزبير والله ما كان قطُّ اعظم فى صدرك وصدورنا منه اليوم ۞ واتّعد المنحرفون عن عثمان يومًا يخرجون فيه بالامصار جميعها اذا سار عنها الامراء فلم يتهيّأ لهم ذلك ولمّا رجع الامراء ولم يتمّ لهم الوثوب يكاتبوا فى القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء لتطير فى الناس، وكان بمصر محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حذيفة يحرّضان على عثمان فلمّا خرج المصريّون خرج فيهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ فى خمسمائة وقيل فى الف وفيهم كِنانة بن بِشْر الليثىّ[1] وسُودان بن حُمران السَّكونىّ وقَتَيْرة بن فلان السكونىّ وعليهم جميعًا الغافقىّ ابن حرب العكّىّ وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صُوحان العبدىّ والاشتر النخعىّ وزياد بن النضر الحارثىّ وعبد الله بن الاصمّ العامرىّ وهم فى عداد اهل مصر وخرج اهل البصرة فيهم حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وزُرَيْج[2] بن عبّاد وبشر بن شُرَيْح القيسىّ وابن المحترش[3] وهم بعداد اهل مصر واميرهم حُرْقوص بن زُهَيْر السعدىّ فخرجوا جميعًا فى شوّال واظهروا انّهم يريدون الحجّ، فلمّا كانوا من المدينة على ثلاث تقدّم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب وكان هواهم فى طلحة وتقدّم ناس من اهل الكوفة وكان هواهم فى الزُّبَيْر ونزلوا الاعْوص وجاءهم ناس من اهل مصر وكان هواهم فى علىّ ونزلوا عامّتهم بذى المَرْوة ومشى فيما بين اهل مصر واهل البصرة

---

[1]) Hinc in S. lacuna longior incipit. [2]) C. P. دريج. [3]) C. P. المحسن; B. المحرش.

Digitized by Google

زياد بن النضر وعبد الله بن الاصمّ وقالا لهم لا تعجّلوا حتّى ندخل المدينة ونرتاد لكم فقد بلغنا انّهم عسكروا لنا فوالله ان كان هذا حقًّا واستحلّوا قتالنا بعد علم حالنا انّ امرنا لباطلٌ وان كان الذى بلغنا باطلًا رجعنا اليكم بالخبر، قالوا اذهبا فذهبا فدخلا المدينة فلقيا ازواج النبىّ صلّعم وعليًّا وطلحة والزُّبَيْر فقالا انّما نريد هذا البيت ونستعفى من بعض عمّالنا واستأذنا لهم فى الدخول، فكلّمهما أُنًى ونهاهما فرجعا الى اصحابهما، فاجتمع نفر من اهل مصر فاتوا عليًّا ونفر من اهل البصرة فاتوا طلحة ونفر من اهل الكوفة فاتوا الزبير وقال كلّ فريق منهم ان بايعنا صاحبنا والّا كذبناهم وفرّقنا جماعتهم ثمّ رجعنا عليهم حتّى نَبْغتهم[1]، فاتى المصريّون عليًّا وهو فى عسكر عند احجار الزيت متقلّدًا سيفه وقد ارسل ابنه الحسن الى عثمان فيمَنْ اجتمع اليه فسلّموا عليه وعرضوا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون انّ جيش ذى المَرْوة وجيش ذى خُشُب والاعوص ملعونون على لسان محمّد صلّعم فانصرفوا عنه، واتى البصريّون طلحةَ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنَيْه الى عثمان، واتى الكوفيّون الزبيرُ فقال لهم مثل ذلك وكان قد ارسل ابنه عبد الله الى عثمان فرجعوا وتفرّقوا عن ذى خُشُب وذى المَرْوة والاعوص الى عسكرهم ليتفرّق اهل المدينة ثمّ يرجعوا اليهم، فلمّا بلغوا عسكرهم تفرّق اهل المدينة فرجعوا بهم فلم يشعر اهل المدينة الّا والتكبير فى نواحيها ونزلوها واحاطوا بعثمان وقالوا مَنْ كفّ يده فهو آمن، وصلّى عثمان بالناس ايّامًا ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا الناس من كلامه، واتاهم اهل المدينة وفيهم علىٌّ فقال لهم ما ردّكم بعد ذهابكم فقالوا اخذنا مع بريد كتابًا بقتلنا، واتى طلحة الكوفيّين فسألهم عن عودهم فقالوا مثل ذلك

---

[1]) Br. Mus. نبعثهم.

Digitized by Google

واتى الزبير البصريين فقالوا مثل ذلك وكلٌّ منهم يقول نحن نمنع اخواننا وننصرهم كائنا كانوا على ميعاد، فقال لهم علىٌّ كيف علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة بما لقى اهل مصر وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا هذا والله امر أُبْرِمَ بليل فقالوا ضَعوه[1] كيف شئتم لا حاجة لنا فى هذا الرجل ليعتزل عنّا، وعثمان يصلّى بهم وهم يصلّون خلفه وهم ادقّ فى عينه من التراب وكانوا يمنعون الناس من الاجتماع، وكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويامرهم بالحثّ للمنع عنه ويعرّفهم ما الناس فيه، فخرج اهل الامصار على الصعب والذلول فبعث معاوية حَبيب بن مَسْلمة الفهرىّ وبعث عبد الله ابن سعد معاويةَ بن حُدَيْج وخرج من الكوفة القَعْقاع بن عمرو وقام بالكوفة نفر يحضّون على اعانة اهل المدينة منهم عُقْبَة بن عامر وعبد الله بن ابى أَوْفى وحنظلة الكاتب وغيرهم من اصحاب النبىّ صلّعم ومن التابعين مسروق والاسود وشُرَيْح وعبد الله بن حَكيم وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن حُصَيْن وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة ومن التابعين كعب بن سُور وهَرِم بن حَيّان وغيرهما وقام بالشام جماعة من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر، ولمّا جاءت الجُمْعة الله على اثر دخولهم المدينة خرج عثمان فصلّى بالناس ثمّ قام على المنبر فقال يا هؤلاء اللهَ اللهَ فوالله انّ اهل المدينة ليعلمون انّكم ملعونون على لسان محمّد صلّعم فامحوا الخطايا بالصواب، فقام محمّد بن مَسْلمة فقال انا اشهد بذلك فاقعده حُكَيْم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمّد بن ابى فُتَيْرة[2] وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتّى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتّى صُرع عن المنبر مَغْشيًا عليه فأُدخل داره واستقبل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد

---

1) B. ضيّعوه. 2) B. بسرة.

Digitized by Google

ابن ابى وقّاص والحسين بن علىّ وزيد بن ثابت وابو هُرَيْرة فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا واقبل علىٌّ وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه ما يجدون وكان عند عثمان نفر من بنى أُمَيّة فيهم مروان بن الحكم فقالوا كلّهم لعلىّ اهلكتَنا وصنعتَ هذا الصنيع والله لئن بلغتَ الذى تريد لتمرّنّ عليك الدنيا، فقام مغضبًا وعاد هو والجماعة الى منازلهم، وصلّى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به فى المسجد ثلاثين يومًا ثمّ منعوه الصلوة وصلّى بالناس اميرهم الغافقىّ وتفرّق اهل المدينة فى حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احدٌ ولا يخرج الّا بسيفه ليمتنع به وكان الحصار اربعين يومًا ومَنْ تعرّض لهم وضعوا فيه السلاح، وقد قيل انّ محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن ابى حُذَيْفة كانا بمصر يحرّضان على عثمان وسار محمّد بن ابى بكر مع مَنْ سار الى عثمان واقام ابن ابى حُذَيْفة بمصر وغلب عليها لمّا سار عنها عبد الله بن سعد على ما ياتى، فلمّا خرج المصريّون الى قصد عثمان اظهروا انّهم يريدون العمرة وخرجوا فى رجب وعليهم عبد الرحمان بن عُدَيْس البَلَوىّ وبعث عبد الله بن سعد رسولًا الى عثمان يُخْبره بحالهم وانّهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه او قتْله فخطب عثمان الناس واعلمهم حالهم وقال لهم انّهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عُمْرى والله لئن فارقتُهم ليتمنّون انّ عُمْرى كان عليهم مكان كلّ يوم سنة ممّا يرون من الدماء المسفوكة والاحَن والاثرة الظاهرة والاحكام المغيّرة، وكان عبد الله بن سعد خرج الى عثمان فى آثار المصريّين باذنه له فلمّا كان بأَيْلة بلغه انّ المصريّين رجعوا الى عثمان فحصروه وانّ محمّد بن ابى حُذَيْفة غلب على مصر واستجابوا له فعاد عبد الله الى مصر فمُنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتّى قُتل عثمان، فلمّا نزل القوم ذا خُشُب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عمّا يكرهون ولمّا رأى عثمان ذلك جاء

Digitized by Google

الى علىّ فدخل عليه بيته فقال له يا ابن عمّ انّ قرابتى قريبة ولى عليك حقّ عظيم وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم وهم مصبّحى ولك عند الناس قدرٌ وهم يسمعون منك واحبّ ان تركب اليهم فتردّهم عنّى فانّ فى دخولهم علىّ توهينًا لامرى وجراءة علىّ، فقال علىٌّ على اىّ شىء اردّهم عنك، قال على ان اصير الى ما اشرتُ اليه ورايتَهُ لى، فقال علىٌّ انّى قد كلّمتُك مرّةً بعد اخرى فكلّ ذلك تخرج ونقول ثمّ ترجع عنه وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد فانّك اطعتَهم وعصيتَنى، قال عثمان فانا اعصيهم واطيعك، فامر الناس فركب معه من المهاجرين والانصار ثلاثون رجلًا فيهم سعيد بن زيد وابو جَهْم العَدَوىّ وجُبَيْر ابن مُطْعم وحَكيم بن حِزام ومروان وسعيد بن العاص وعبد الرحمان ابن عتّاب بن أَسيد ومن الانصار ابو أُسَيد الساعدىّ وابو حُمَيْد وزيد بن ثابت وحسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومن العرب نِيّار[1] بن مُكرّز فاتوا المصريّين فكلّموهم وكان الذى يكلّمهم علىٌّ ومحمّد بن مَسْلمة فسمعوا مقالتهما ورجعوا الى مصر فقال ابن عُدَيْس لمحمّد بن مَسْلمة اتوصّينا بحاجة قال نعم تتّق الله وترُدّ مَنْ قبلك عن امامهم فانّه قد وعدَنا ان يرجع وينزع، قال ابن عُدَيْس افعل ان شاء الله، ورجع علىٌّ ومَنْ معه الى المدينة فدخل على عثمان فاخبره برجوعهم وكلّمه بما فى نفسه ثمّ خرج من عنده، فمكث عثمان ذلك اليوم وجاءه مروان بكرة الغد فقال له تكلّمْ واعلمِ الناس انّ اهل مصر قد رجعوا وانّ ما بلغهم عن امامهم كان باطلًا قبل ان يجىء الناس اليك من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع دفعه، ففعل عثمان فلمّا خطب الناس قال له عمرو بن العاص اتّق الله يا عثمان فانّك قد ركبتَ امورًا وركبناها معك فتُبْ الى

---

[1]) B. قباد.

Digitized by Google

الله نتسبّ، فناداه عثمان وأنت هنالك يا ابن النابغة قلتَ والله جبّنتك منذ عرفتُك عن العمل، فنودى من ناحية اخرى تبّ الى الله فرفع يديه وقال اللهمّ انّى اوّل تائب، وخرج عمرو بن العاص الى منزله بفلسطين وكان يقول والله انّى كنتُ لالقى الراعى فاحرّضه على عثمان واتى عليًّا وطلحة والزبير فحرّضهم على عثمان، فبينما هو يقصره بفلسطين ومعه ابناه ومحمّد بن عبد الله وسلامة بن روح الجُذامىّ اذ مرّ به راكبٌ من المدينة فسأله عمرو عن عثمان فقال هو محصور قال عمرو انا ابو عبد الله قد يضرط العيرُ والمكواة فى النار[1]، ثمّ مرّ به راكبٌ آخر فسأله فقال قُتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا حككتُ قرحةً نكأتُها[2]، فقال له سلامة بن روح يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه، فقال اردنا ان نُخرج الحقّ من حاصرة الباطل ليكون الناس فى الحقّ شرعًا سواء، وقيل انّ عليًّا لمّا رجع من عند المصريّين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلّم كلامًا يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما فى قلبك من النزوع والامانة فانّ البلاد قد تغصّصت عليك فلا آمن ان يجىء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول يا علىّ اركبْ اليهم فان لم افعلْ رايتنى قد قطعتُ رحمك واستخففتُ بحقّك، فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اوّل مَنْ اتّعظ استغفر الله ممّا فعلتُ واتوب اليه فمثلى نزع وتاب[3] فاذا نزلتُ فليأتونى اشرافكم فليروا فى رأيهم فوالله لئن ردّنى الحقّ عبدًا لاستنّنّ بسُنّة العبد ولاذلّنّ ذلّ العبد وما عن الله مذهب الّا اليه فوالله لاعطينّكم الرضى ولاحيينّ مروان وذويه ولا احتجب عنكم، فرقّ الناس وبكوا حتّى اخضلوا لحاهم وبكى هو ايضًا فلمّا نزل عثمان وجد مروان

[1]) Vid. *Meidanii* Proverbia II, p. 248. [2]) Vid. Ib. I, p. 43.
[3]) B. يرتاع يرتاب.

Digitized by Google

وسعيدًا ونفرًا من بنى أُمَيّة فى منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلمّا جلس قال مروان يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكتُ ، فقالت نائلة بنت الفُرافصة امراة عثمان لا بل اصمتْ فانّهم والله قاتلوه وموّتوه انّه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها ، فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله قد مات ابوك وما يحسن يتوضّأ ، فقالت مهلًا يا مروان عن ذكر * الاباء تخبر[1] عن ابى وهو غائب تكذب عليه وانّ اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ام والله لولا انّه عمّه * وانّه يناله عمّه[2] لاخبرتُك عنه ما لن اكذب عليه ، قالت فاعرض عنها مروان فقال يا امير المؤمنين اتكلّم ام اسكت قال تكلّمْ فقال مروان بابى انت وامّى والله لو اردت انّ مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنتُ اوّل مَنْ رضى بها واعان عليها ولكنّك قلتَ ما قلتَ وقد بلغ الحزام الطِّبْيَيْن[3] وخلف السيل الزُّبا[4] وحين اعطى الخُطّة الذليلة المذليل والله لاقامة على خطيئة ويستغفر منها اجمل من توبة يخوّف عليها وانت ان شئتَ تقرّبتَ بالتوبة ولم تقرّ بالخطيئة وقد اجتمع بالباب امثال الجبال من الناس ، فقال عثمان فاخرجْ اليهم فكلّمهم فانّى استحيى ان اكلّمهم ، فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضًا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كانّكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه الى من اريد جئتم تريدون ان تنزعوا مُلْكنا من ايدينا اخرجوا عنّا والله لئن رمتمونا ليمرّنّ عليكم منّا امر لا يسرّكم ولا تحمدوا غبّ رايكم ارجعوا الى منازلكم فانّا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى ايدينا ، فرجع الناس واتى بعضهم عليًّا فاخبره الخبر فاقبل علىّ على عبد الرحمان بن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرتَ خطبة عثمان قال نعم قال فحضرتَ مقالة مروان للناس قال نعم فقال علىّ اى عباد الله يا للمسلمين انّى ان قعدتُ فى

---

[1]) B. الا بالخير. [2]) Om. B. [3]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 293.
[4]) Ibid. p. 151.

Digitized by Google

بيتى قال لى تركتنى وقرابتى وحقّى وانّى ان تكلّمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السنّ وصحبة رسول الله صلعم، وقام مغضبًا حتّى دخل على عثمان فقال له اما رضيتَ من مروان ولا رضى منك الّا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الصعينة يقاد حيث يشاء ربّه والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وايم الله انّى لاراه يوردك ولا يصدرك وما انا عائدٌ بعد مقامى هذا لمعاتبتك اذهبتَ شرفك وغُلبتَ على رأيك، فلمّا خرج علىٌّ دخلت عليه امرأته نائلة ابنة الفرافصة فقالت قد سمعتُ قول علىّ لك وليس يعاودك وقد اطعتَ مروان يقودك حيث شاء، قال فما اصنع قالت تتّقى الله وتتبع سنّة صاحبَيْك فانّك متى اطعتَ مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدرٌ ولا هيبةٌ ولا محبّةٌ وانّما تركك الناس لمكانه فارسلْ الى علىّ فاستصلحه فانّ له قرابة وهو لا يُعْصَى، فارسل عثمان الى علىّ فلم يأته وقال قد اعلمتُهُ انّى غير عائد، فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدى عثمان فقال يا ابنة الفرافصة فقال عثمان لا تذكرنّها بحرف[1] فاسوّد وجهك فهى والله انصح[2] لى، فكفّ مروان واتى عثمان الى علىّ بمنزله ليلاً وقال له انّى غير عائد وانّى فاعل فقال له علىٌّ بعد ما تكلّمتَ على منبر رسول الله صلعم واعطيتَ من نفسك ثمّ دخلتَ بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك ويؤذيهم، فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتنى وجرّأتَ الناس علىّ، فقال علىٌّ والله انّى لاكثر الناس ذبًّا عنك ولكنّى كلّما جئتُ بشىء اظنّه لك رضى جاء مروان باخرى فسمعتَ قوله وتركتَ قولى، ولم يَعُدْ علىٌّ يعمل ما كان يعمل الى ان مُنع عثمان الماء فقال علىٌّ لطلحة * فى ان تُدْخَل[3] عليه الروايا وغضب غضبًا

---

[1]) B. بسوء. [2]) C. P. suprascr. اصلح صح. [3]) B. اريد ان تدخل.

Digitized by Google

شديدًا حتّى دخلت الروايا على عثمان، قال وقد قيل انّ عليًّا كان عند حصر عثمان بخَيْبر فقدم المدينة والناس مجتمعون عند طلحة وكان ممّنْ له فيه اثر فلمّا قدم عليٌّ اتاه عثمان وقال له امّا بعد فانّ لى حقّ الاسلام وحقّ الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنّا فى الجاهليّة لكان عارًا على بنى عبد مناف ان ينتزع اخو بنى تميم يعنى طلحة امرهم، فقال له عليٌّ سياتيك الخبر ثمّ خرج الى المسجد فراى أُسامة فتوكّأ على يده حتّى دخل دار طلحة وهو خلوة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى وقعتَ فيه فقال يا ابا الحسن بعد ما مسّ الحزام الطِّبْيَيْن، فانصرف عليٌّ حتّى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب واعطى الناس فانصرفوا من عند طلحة حتّى بقى وحده وسُرّ بذلك عثمان وجاء طلحة فدخل على عثمان وقال له يا امير المؤمنين اردتُّ امرًا فحال الله بينى وبينه فقال عثمان والله ما جئْتَ تائبًا ولكن جئْتَ مغلوبًا الله حسيبك يا طلحة ۞

ذكر مقتل عثمان

قد ذكرنا سبب مسير الناس انى قتل عثمان وقد تركنا كثيرًا من الاسباب الّتى جعلها الناس ذريعة الى قتله لعلل دعتْ الى ذلك ونذكر الآن كيف قُتل وما كان بدوُّ ذلك وابتداء الجرأة عليه قبل قتله، فكان من ذلك انّ ابلًا من ابل الصدقة قُدّم بها على عثمان فوهبها لبعض بنى الحَكَم فبلغ ذلك عبد الرحمان بن عَوْف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى الدار، قيل وكان اوّل مَنْ اجترأ على عثمان بالمنطق جبلة بن عمرو الساعدىّ مرّ به عثمان وهو فى نادى قومه وبيده جامعة فسلّم فردّ القوم فقال جبلة لِمَ تردّون على رجل فعل كذا وكذا ثمّ قال لعثمان والله لاطرحنّ هذه الجامعة فى عنقك او لتتركنّ بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن سعد منهم مَنْ نزل القرآن بذمّه واباح رسول الله صلّعم دمه،

Digitized by Google

فاجترأ الناس عليه وقد تقدّم قول عمرو بن العاص له فى خطبته، قيل وخطب يومًا وبيده عصًا كان النبىّ صلّعم وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاة الغفارىّ من يده وكسّرها على ركبته فرمى فى ذلك المكان باكلة، وقيل كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى مَنْ بالآفاق منهم ان اردتم الجهاد فهلمّوا اليه فانّ دين محمّد صلّعم قد افسد خلفكم[1] فاقيموه، فاختلفت قلوب الناس على ما تقدّم ذكره وجاء المصريّون كما ذكرنا الى المدينة فخرج اليهم علىٌّ ومحمّد بن مَسْلمة كما تقدّم فكلّماهم فعادوا ثمّ رجعوا فلمّا رجعوا انطلق اليهم محمّد بن مَسْلمة فسألهم عن سبب عودهم فاخرجوا صحيفة فى انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان باليُوَيْب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يامر فيها بجلد عبد الرحمان بن عُدَيْس وعمرو بن الحَمِق وعُرْوة ابن البياع وحبْسهم وحلق رؤوسهم ولحاهم وصلْب بعضهم، وقيل انّ الذى أُخذت منه الصحيفة ابو الاعور السُّلَمىّ فلمّا رأوه سألوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسألوه فى اىّ شىء هو فتغيّر كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا وعاد الكوفيّون والبصريّون فلمّا عاد اهل مصر اخبروا بذلك محمّد بن مَسْلمة وقالوا له قد كلّمنا عليًّا ووعدَنا ان يكلّمه وكلّمنا سعدَ بن ابى وقّاص وسعيد بن زيد فقالا لا ندخل فى امركم وقالوا لمحمّد بن مَسْلمة ليحضر مع علىّ عند عثمان بعد الظهر فقد وعدهم بذلك فدخل علىٌّ ومحمّد بن مسلمة على عثمان فاستاذنا للمصريّين عليه وعنده مروان فقال دَعْنى اكلّمهم فقال عثمان اسكتْ فضّ الله فاك ما انت وهذا الامر اخرجْ عنّى، فخرج مروان وقال علىٌّ ومحمّد لعثمان ما قال المصريّون فاقسم بالله ما كتبتُهُ ولا علم به فقال محمّد صدق

---

[1]) B. خليفتكم.

Digitized by Google

هذا من عمل مروان، ودخل عليه المصريّون فلم يسلّموا عليه بالخلافة فعرفوا الشرّ فيهم وتكلّموا فذكر ابن عُدَيْس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين واهل الذمّة والاستيثار فى الغنائم فاذا قيل له فى ذلك قال هذا كتاب امير المؤمنين وذكروا شيئًا ممّا احدث بالمدينة قال له وخرجنا من مصر ونحن نريد قتلك فردّنا علىّ ومحمّد بن مَسْلَمة وضمنا لنا النزوع عن كلّما تكلّمنا فيه فرجعنا الى بلادنا فراينا غلامك وكتابك وعليه خاتمك تامر عبد الله بجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس، فحلف عثمان انّه ما كتب ولا امر ولا علم فقال علىّ ومحمّد صدق عثمان قال المصريّون فمَنْ كتبه قال لا ادرى قالوا فيُجْترَئ عليك ويبعث غلامك وجملًا من الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم، قال نعم قال ما انت الّا صادق او كاذب فان كنتَ كاذبًا فقد استحققتَ الخلع لما امرتَ به من قتلنا بغير حق وان كنتَ صادقًا فقد استحققتَ بان تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغى لنا ان نترك هذا الامر بيد مَنْ تُقْطَع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلعْ نفسك منه كما خلعك الله، فقال لا انزع قميصًا البسنيه الله ولكنّى اتوب وانزع، قالوا لو كان هذا اوّل ذنب نُبتَ منه قبلنا ولكنّا رايناك تتوب ثمّ تعود ولسنا منصرفين حتّى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله تعالى وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتّى نخلص [1] اليك فقال، امّا ان ابترأ من خلافة الله فالقتل احبّ الىّ من ذلك وامّا قولكم تقاتلون مَنْ منعنى فانّى لا آمر احدًا بقتالكم فمَنْ قاتلكم فبغير امرى قاتل ولو اردتُ قتالكم لكتبتُ الى الاجناد فقدموا علىّ او لحقتُ ببعض اطرافى، وكثرت الاصوات واللغط،

---

[1]) B. يخلعوك.

Digitized by Google

فقام علىٌّ فخرج واخرج المصريّين ومضى علىٌّ الى منزله، وحصر المصريّون عثمان وكتب الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وارسال الجنود اليه، فتربّص به معاوية فقام فى اهل الشام يزيد بن اسد القَسْرىّ[1] جدّ خالد بن عبد الله القسرىّ[1] فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمان فلمّا كانوا بوادى القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا، وقيل بل سار من الشام حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمىّ فلمّا وصلوا الرَّبَذة ونزلت مقدّمتهم صرارًا بناحية المدينة اتاهم قتل عثمان فرجعوا، وكان عثمان قد استشار نصحاءه فى امره فاشاروا عليه ان يُرْسل الى علىّ يطلب اليه ان يردّهم ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتّى ياتيه امداده فقال انّهم لا يقبلون التعلّل وقد كان منّى فى المرّة الاولى ما كان، فقال مروان اعطهم ما سألوك وطاولْهم ما طاولوك فانّهم قوم بغوا عليك ولا عهدَ لهم، فدخل عليًّا فقال له قد ترى ما كان من الناس ولستُ آمنهم على دمى فاردُدْهم عنّى فانّى اعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسى وغيرى، فقال علىٌّ الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك ولا يرضون الّا بالرضا وقد كنتَ اعطيتَهم اوّلًا عهدًا فلم تَفِ به فلا تعزرنى هذه المرّة فانّى معطيهم عليك الحقّ، فقال اعطيهم فوالله لافينّ لهم، فخرج علىٌّ الى الناس فقال لهم انّما طلبتم الحقّ وقد أُعطيتموه وقد زعم انّه مُنْصفكم من نفسه، فقال الناس قبلنا فاستوثقْ منه لنا فانّا لا نرضى بقول دون فعل، فدخل عليه علىٌّ فاعلمه فقال اضربْ بينى وبينهم اجلًا فانّى لا اقدر على ان ارُدّ ما كرهوا فى يوم واحد، فقال علىٌّ امّا ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجّلْنى فيما فى المدينة ثلاثة ايّام، فاجابه

---

[1]) B. القشيرى.

Digitized by Google

الى ذلك وكتب بينهم كتابًا على ردّ كلّ مظلمة وعزل كلّ عامل كرهوه، فكفّ الناس عنه فجعل يتأهّب للقتال ويستعدّ بالسلاح واتّخذ جندًا فلمّا مضت الايّام الثلاثة ولم يغيّرْ شيئًا ثار به الناس وخرج عمرو بن حزم الانصاريّ الى المصريّين فاعلمهم الحال وهم بذى خُشُب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عُمّاله وردّ مظالمهم فقال ان كنتُ مستعملًا مَنْ اردتم وعازلًا من كرهتم فلستُ فى شىء والامر امركم، فقالوا والله لتفعلنّ او لتخلعنّ او لتُقْتَلنّ، فابى عليهم وقال لا انزع سِرْبالًا سربلنيه الله، فحصروه واشتدّ الحصار عليه فارسل الى علىّ وطلحة والزبير فحضروا فاشرف عليهم فقال يا ايّها الناس اجلسوا فجلسوا المحارب والمسالم فقال لهم يا اهل المدينة استودعكم الله واسأله ان يُحْسن عليكم الخلافة من بعدى ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم اتقولون انّ الله لم يستجبْ لكم وفُنْتم عليه وانتم اهل حقّه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبالِ مَنْ ولى والدين لم يتفرّق اهله يومئذ ام تقولون لم يكن اخذ[1] عن مشورة انّما كان مكابرة فوكل الله الامّة اذا عصتْه ولم يشاوروا فى الامامة ام تقولون انّ الله لم يعلم عاقبة امرى وانشدكم بالله اتعلمون لى من سابقة خير وقدم خير قدّمه الله لى ما يوجد على كلّ مَنْ جاء بعدى ان يعرفوا لى فضلها فمهلًا لا تقتلونى فانّه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة رجل زنى بعد احصانه وكفر بعد ايمانه او قتل نفسًا بغير حقّ فانّكم اذا قتلتمونى وضعتم السيف على رقابكم ثمّ لم يرفع الله عنكم الاختلاف ابدًا، قالوا امّا ما ذكرتَ من استخارة الناس بعد عمر ثمّ ولّوك فانّ كلّما صنع الله خيرة ولكنّ الله جعلك بليّةً ابتلى بها عباده وامّا ما ذكرتَ من قدمك وسلفك مع رسول الله صلّعم

---

[1]) B. sine punctis.

Digitized by Google

فقد كنتَ كذلك وكنتَ اهلًا للولاية ولكن احدثتَ ما علمتَهُ ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة عامًا قابلًا واما قولك انّه لا يحلّ الّا قتْل ثلاثة فانّا نجد فى كتاب الله قتْل غير الثلاثة الذين سمّيتَ قتْل من سعى فى الارض فسادًا او قتل مَنْ بغى ثمّ قاتل على بغيه وقتْل مَنْ حال دون شىء من الحقّ ومنعه وقاتل دونه وقد بغيتَ ومنعتَ وحُلْتَ دونه وكابرتَ عليه ولم تُقِدْ من نفسك مَنْ ظلمتَ وقد تمسّكت بالامارة علينا فان زعمتَ انّك لم تكابرنا عليه فانّ الذين قاموا دونك ومنعوك منّا انّما يقاتلون لتمسّكك بالامارة فلو خلعتَ نفسك لانصرفوا عن القتال معك، فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الّا الحسن ابن علىّ وابن عبّاس[1] ومحمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباهًا لهم واجتمع اليه ناس كثير فكانت مُدّة الحصار اربعين يومًا، فلمّا مضتْ ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا بخبر مَنْ تهيّأ اليهم من الجنود وشجّعوا الناس فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ومنعوه كلّ شىء حتّى الماء، فارسل عثمان الى علىّ سرًّا والى طلحة والزبير وازواج النبىّ .صلعم انّكم قد منعوني الماء فان قدرتم ان تُرْسلوا الينا ماء فافعلوا، فكان اوّلهم اجابة علىٌّ وامّ حبيبة زوج النبىّ صلعم فجاء علىٌّ فى الغلس فقال يا ايّها الناس انّ الذى تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادّة فانّ الروم وفارس لتأسر فتُطْعم وتسقى، فقالوا لا والله ولا نعمة عين فرمى بعمامته فى الدار بانّى قد نهضتُ ورجعتُ، وجاءت امّ حبيبة على بغلة لها مشتملة على اداوة فضربوا وجه بغلتها فقالت انّ وصايا بنى أُمَيّة عند هذا الرجل فاحببتُ ان اسأله عنها لئلّا تهلك اموال الايتام والارامل

---

[1]) Om. C. P

فقالوا كاذبة وقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقّاها الناس فاخذوها وذهبوا بها الى بيتها، فاشرف عثمان يومًا فسلّم عليهم ثمّ قال انشدكم الله هل تعلمون انّى اشتريت بئر رومة بمالى ليستعذب بها فجعلتُ رشائى فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلِمَ تمنعونى ان اشرب منها حتّى افطر على ماء البحر ثمّ قال انشدكم بالله هل تعلمون انّى اشتريتُ ارض كذا فزدتُّها فى المسجد قيل نعم قال فهل علمتم انّ احدًا مُنع ان يصلّى فيه قبلى ثمّ قال انشدكم بالله اتعلمون انّ النبىّ صلّعم قال عنّى كذا وكذا اشياء فى شأنه، ففشى النهى فى الناس يقولون مهلًا عن امير المؤمنين فقام الاشتر فقال لعلّه مكر به وبكم، وخرجتْ عائشة الى الحجّ واستتبعت اخاها محمّدًا فأبى فقال والله لئن استطعتُ ان يحرمهم الله ما يحاولون لافعلنّ، فقال له حنظلة الكاتب تستتبعك امّ المؤمنين فلا تتبعها وتتبع ذوبان العرب الى ما يحلّ وانّ هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف ثمّ رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبتُ لما يخوض الناسُ فيه ... يرومون الخلافةَ ان تزولا
ولو زالتْ لزال الخيرُ عنهم ... ولاقوا بعدها ذلًّا ذليلا
وكانوا كاليهود وكالنصارى ... سواء كلّهم ضلّوا السبيلا،

وبلغ طلحةَ والزبير ما لقى علىٌّ وامُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقى عثمان يسقيه آل حزم فى الغفلات، فاشرف عثمان على الناس فاستدعى ابن عبّاس فامره ان يحجّ بالناس وكان ممّنْ لزم الباب فقال جهادُ هؤلاء احبّ الىّ من الحجّ فاقسم عليه فانطلق، قال عبد الله بن عبّاس بن ابى ربيعة دخلتُ على عثمان فاخذ بيدى فاسمعنى كلام مَنْ على بابه فمنهم مَنْ يقول ما تنتظرون به ومنهم مَنْ يقول انظروا عسى ان يراجع قال فبينما نحن واقفون اذ مرّ طلحة فقال اين ابن عُدَيْس فقام اليه فناجاه ثم رجع ابن عُدَيْس فقال

لاصحابه لا تتركوا احدًا يدخل على عثمان ولا يخرج من عنده فقال لى عثمان هذا ما امر به طلحة اللهمّ اكفنى طلحة فانّه حمل علىّ هؤلاء وألّبهم علىّ والله انّى لارجو ان يكون منها صفرًا وان يُسْفَك دمه، قال فاردتُّ ان اخرج فمنعونى حتّى امرهم محمّد بن ابى بكر فتركونى اخرج، وقيل انّ الزبير خرج من المدينة قبل ان يُقْتَل عثمان وقيل ادرك قتله، ولمّا رأى المصريّون انّ اهل الموسم يريدون قصدهم وان يجمعوا لذلك الى حجّهم مع ما بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا يُخْرجنا من هذا الامر الذى وقعنا فيه الّا قتْل هذا الرجل فيشتغل الناس عنّا بذلك، فراموا الباب فمنعهم الحسن وابن الزبير ومحمّد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومَنْ معهم من ابناء الصحابة واجتلدوا فزجرهم عثمان وقال انتم فى حلّ من نصرتى فابوا ففتح الباب لمنعهم فلمّا خرج ورآه المصريّون رجعوا فركبهم هؤلاء واقسم عثمان على اصحابه ليدخلنّ فدخلوا فاغلق الباب دون المصريّين فقام رجل من أَسْلم يقال له نِيّار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان فبينا هو يناشده ان يعتزلهم اذ رماه كثير بن الصلت الكندىّ بسهم فقتله فقالوا لعثمان عند ذلك ادفعْ الينا قاتله لنقتله به قال لم اكن لاقتل رجلًا نصرنى وانتم تريدون قتلى، فلمّا رأوا ذلك ثاروا الى الباب فلم يمنعهم احد منه والباب مغلق لا يقدرون على الدخول منه فجاؤوا بنار فاحرقوه والسقيفة لصقة على الباب وثار اهل الدار وعثمان يصلّى قد افتتح طٰهٰ فما شغله ما سمع ما يُخْطئ وما يتعتع حتّى اتى عليها فلمّا فرغ جلس الى المصحف يقرأ فيه وقرأ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ انَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ ايمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللّٰهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ [1] فقال لمَنْ عنده بالدار انّ رسول الله

---

[1]) Corani 3, vs. 167.

Digitized by Google

صلّعم قد عهد الىّ عهدًا فانا صابرٌ عليه ولم يحرقوا الباب الّا وهم يطلبون ما هو اعظم منه فأُخرج على رجل ان يستقتل او يقاتل وقال للحسن انّ اباك الآن لفى امر عظيم من امرك فاقسمتُ عليك لما خرجتَ اليه، فتقدّموا فقاتلوا ولم يسمعوا قوله فبرز المُغيرة بن الاخنس بن شَريف وكان قد تعجّل من الحجّ فى عصابة لينصروا عثمان وهو معه فى الدار وارتجز يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والحلى والانامل الطُّفول
لتصدفنّ بيعتى خليلى بصارم ذى رَوْنق مصقول[1]
لا استقيل اذا قلتُ قيلى،

وخرج الحسن بن علىّ وهو يقول

لا دينهم دينى ولا انا منهم حتّى اسير الى طمار شَمّام،

وخرج محمّد بن طلحة وهو يقول

انا امن من حامى عليه بأُحُد وردّ احزابًا على رغم سعد[3]،

وخرج[3] سعيد بن العاص وهو يقول

صبرنا غداةَ الدار والموتُ واقفٌ باسيافنا دون ابن أَرْوَى نضاربُ
وكنّا غداةَ الروع فى الدار نُصْرة[4] نشافههم بالضرب والموت نائبُ،

وكان آخر مَنْ خرج عبد الله بن الزبير فكان يحدّث عن عثمان بآخر ما كان عليه واقبل ابو هُرَيْرة والناس محجمون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب ونادى يا قوم ما لى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار، وبرز مروان وهو يقول

قد علمتْ ذات القرون الميل والكفّ والانامل الطفول
انّى اروع اوّل الرعيل بغارة مثل القطا الشليل،

فبرز اليه رجل من بنى ليث يُدْعَى البيّاع فضربه مروان وضرب هو مروانَ على رقبته فاثبته وقطع احد علباوَيْه فعاش مروان بعد ذلك

---

[1]) Versus B. Om. [2]) B. versus om. et add. وقيل فقال هذا الشعر.
[3]) Om. B. [4]) C. P. قصرة.

Digitized by Google

اوقص وقام اليه عُبَيْد بن رِفاعة الزُّرقيّ ليدفّف عليه فقامت فاطمة امّ ابراهيم بن عدىّ وكانت ارضعتْ مروان وارضعتْ له فقالت ان كنتَ تريد قتله فقد قُتل وان كنتَ تريد ان تلعب بلحمه فهذا قبيح، فتركه وادخلتْهُ بيتها فعرف لها بنوه ذلك واستعملوا ابنها ابراهيم بعدُ، ونزل الى المغيرة بن الاخنس بن شَريق رجل فقتل المغيرة قال فلمّا سمع الناس يذكرونه قال انّا لله وانا اليه راجعون فقال له عبد الرحمان بن عُدَيْس ما لك فقال رايتُ فيما يرى النائم هاتفٌ يهتف فقال بشّر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار فابتليتُ به، واقتحم الناس الدار من الدور لقة حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم الى دار عثمان حتّى ملؤوها ولا يشعر مَنْ بالباب وغلب الناس على عثمان وندعوا رجلًا يقتله فانتدب له رجل فدخل عليه البيتَ فقال اخلعْها ونَدَعْك فقال ويحك والله ما كشفتُ امرأة فى جاهليّة ولا اسلام ولا تغنّيتُ[1] ولا تمنّيتُ[2] ولا وضعتُ يميني على عورتي منذ بايعتُ رسول[3] الله صلّعم ولستُ خالعًا قميصًا كسانيه الله تعالى حتّى يُكْرم الله اهل السعادة ويُهين اهل الشقاوة، فخرج عنه فقالوا ما صنعتَ فقال والله لا يُنْجيها من الناس الّا قتله ولا يحلّ لنا قتله، فادخلوا عليه رجلًا من بنى ليث فقال له لستَ بصاحبى لانّ النبىّ صلّعم دعا لك ان تُحْفظ يوم كذا وكذا ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم، ودخل عليه رجل من قريش فقال له انّ رسول الله صلّعم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دمًا حرامًا فرجع وفارق اصحابه، وجاء عبد الله بن سلام ينهاهم عن قتله فقال يا قوم لا تسلّوا سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه ويلكم انّ سلطانكم اليوم يقوم بالدرّة فان قتلتموه لا يقوم الّا بالسيف ويلكم انّ مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لينتزعُنّها،

---

[1]) C. P. تغنيت ; B. نغيت. [2]) B. مهنت. [3]) Finis lacunæ in S.

Digitized by Google

فقالوا يا ابن اليهوديّة ما انت وهذا فرجع عنهم، وكان آخر مَنْ دخل عليه ممَّنْ رجع محمّد بن ابى بكر فقال له عثمان ويلك اعلى الله تغضب هل لى اليك جُرم الّا حقّه اخذْتُهُ منك، فاخذ محمّد لحيته وقال قد اخزاك الله يا نَعْثل، فقال لستُ بنعثل ولكنّى عثمان وامير المؤمنين وكانوا يلقبون به عثمان، فقال محمّد ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان فقال عثمان يا ابن اخى ما كان ابوك ليقبض عليها فقال محمّد لو راك ابى تعمل هذه الاعمال انكرها عليك والذى اريد بك اشدّ من قبضى عليها فقال عثمان استنصرُ الله عليك واستعين به فتركه وخرج، وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان فى يده والاوّل اصحّ، قال فلمّا خرج محمّد وعرفوا انكساره ثار قتيرة[1] وسُودان بن حُمران والغافقىّ فضربه الغافقىّ بجريدة[2] معه وضرب المُصْحف برجله فاستدار المصحف واستقرّ بين يديه وسالتْ عليه الدماء وجاء سُودان ليضربه فاكبّت عليه امرأته واتّقت السيف بيدها فنفح اصابعها فاطنّ اصابع يدها وولّت فغمز اوراكها وقال انّها لكبيرة العجز وضرب عثمان فقتله وقيل الذى قتله كنانة بن بشر التُّجيبىّ، وكان عثمان رأى النبىّ صلّعم تلك الليلة يقول له انّك تُفْطر الليلة عندنا، فلمّا قُتل سقط من دمه على قوله تعالى فَسَيَكْفيكَهُمُ ٱللّٰهُ[3]، ودخل غلمة لعثمان مع القوم ليمنعوه وكان عثمان قد اعتق مَنْ كفّ يده منهم فلمّا ضربه سُودان ضرب بعض الغلمان رقبة سُودان فقتله ووثب قُتَيْرة[4] على الغلام فقتله وانتهبوا ما فى البيت وخرجوا ثمّ اغلقوه على ثلاثة قتلى فلمّا خرجوا وثب غلام لعثمان على قُتَيْرة[4] فقتله وثار القوم فاخذوا ما وجدوا حتّى اخذوا ما على النساء واخذ كلثوم التجيبىّ مُلاءة من على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وتنادوا ادركوا بيت المال ولا

---

[1]) B. قنبر. [2]) B. جديدة. [3]) Corani 2, vs. 131. [4]) B. قنبرة.

Digitized by Google

تُسْبَقوا اليه فسمع اصحاب بيت المال كلامهم وليس فيه الّا غرارتان فقالوا النجاء فانّ القوم انّما يحاولون الدنيا فهربوا واتوا بيت المال فانتهبوه وماج الناس، وقيل انّهم ندموا على قتله، واما عمرو بن الحَمِق فوثب على صدره وبه رمق فطعنه تسع طعنات قال فامّا ثلاث منها فانّى طعنتهنّ ابّاه لله تعالى وامّا ستّ فلما كان فى صدرى عليه، وارادوا قطع رأسه فوقعتْ نائلة عليه وامّ البنين فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عُدَيْس اتركوه، واقبل عُمَيْر بن ضابئ فوثب عليه فكسر ضلعًا من اضلاعه وقال سجنتَ ابى حتّى مات فى السجن، وكان قتله لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة خمس وثلاثين يوم الجُمُعة وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الّا اثنى عشر يومًا وقيل الّا ثمانية ايّام وقيل بل كان قتله سنة ستّ وثلاثين لثمانى عشرة خلت من ذى الحجّة سنة ستّ وثلاثين، وقيل بل قُتل ايّام التشريق، وكان عمره اثنتين وثمانين سنة وقيل ثمانيًا وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل خمسًا وسبعين سنة وقيل ستًّا وثمانين سنة ❁

ذكر الموضع الذى دُفن فيه ومَنْ صلّى عليه

قيل بقى عثمان ثلاثة ايّام لا يُدْفَن ثمّ انّ حَكيم بن حِزام القرشىّ وجُبَيْر بن مُطْعم كلّما عليًّا فى ان ياذن فى دفنه ففعل فلمّا سمع من قصده بذلك قعدوا له فى الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وغيرهم وفيهم الزبير والحسن وابو جَهْم بن حُذَيْفة ومروان بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطًا من حيطان المدينة يسمّى حَشّ كوكب وهو خارج البَقيع فصلّى عليه جبير بن مطعم وقيل حَكيم بن حِزام وقيل مروان وجاء ناس من الانصار ليمنعوا من الصلاة عليه ثمّ تركوهم خوفًا من الفتنة، وارسل علىٌّ الى مَنْ اراد ان يرجم سريره ممّنْ جلس على الطريق لمّا سمع بهم فمنعهم عنه ودُفن فى حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية بن ابى سفيان على الناس

امر بذلك الحائط فهُدم وأُدخل فى البَقيع وامر الناس فدفنوا اموانهم حول قبره حتّى اتّصل الدفن بمقابر المسلمين، وقيل انّما دُفن بالبقيع ممّا يلى حشّ كوكب، وقيل شهد جنازته علىّ وطلحة وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعامّة مَنْ ثَمَّ من اصحابه قال وقيل لم يُغسَّل وكُفن فى ثيابه ☆

ذكر بعض سيرة عثمان

قال الحسن البصرىّ دخلتُ المسجد فاذا انا بعثمان متّكئًا على ردائه فاتاه سقّاآن يختصمان اليه فقضى بينهما، وقال الشعبىّ لم يمتْ عمر بن الخطّاب حتّى ملّته قريش وقد كان حصرهم بالمدينة وقال أخوف ما اخاف على هذه الامّة انتشاركم فى البلاد فان كان الرجل منهم ليستاذنه فى الغزو فيقول قد كان لك فى غزوك مع رسول الله صلّعم ما يبلّغك وخير لك من غزوك اليوم ان لا ترى الدنيا ولا تراك وكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكّة فلمّا ولى عثمان خلّى عنهم فانتشروا فى البلاد وانقطع اليهم الناس وكان احبّ اليهم من عمر، قيل وحجّ عثمان بالناس سنوات خلافته كلّها وحجّ بازواج النبىّ صلّعم كما كان يصنع عمر وكتب الى الامصار ان يوافيه العمّال فى الموسم ومَنْ يشكو منهم وان يامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وانّه مع الضعيف على القوىّ ما دام مظلومًا، وقيل كان اوّل منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا [1] طيران الحمام والرمى على الجلاهقات وهى قوس البُنْدق واستعمل عليها عثمان رجلًا من بنى ليث سنة ثمان من خلافته فقصّ الطيور [2] وكسر الجلاهقات، قيل وسأل رجل سعيد بن المسيّب عن محمّد بن ابى حُذَيْفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيمًا فى حجر عثمان وكان والى ايتام اهل بيته ومحتمل

---

[1]) C. P. superscr. صح الدماء. [2]) Om. S.

Digitized by Google

كلّهم فسأل عثمان العمل فقال يا بُنيّ لو كنتَ رِضًا لاستعملتُك قال فائذن لى فاخرج فاطلب الرزق قال اذهبْ حيث شئتَ، وجهّزه من عنده وحمله واعطاه فلمّا وقع الى مصر كان فيمَنْ اعان عليه حين منعه الامارة، قال عمّار بن ياسر قال كان بينه وبين عبّاس بن عُتْبة ابن ابى لَهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديًا بين اهل عمّار واهل عبّاس وكانا تقاذفا، قيل سُئل سالم بن عبد الله عن محمّد بن ابى بكر ما دعاه الى ركوب عثمان قال الغضب والطمع كان من الاسلام بمكان فغرّه اقوام فطمع وكانت له دالّة فلزمه حقّ فاخذه عثمان من ظهره فاجتمع هذا الى ذلك فصار مُذمَّمًا بعد ان كان محمّدًا، قيل واستخفّ رجل بالعبّاس بن عبد المطّلب فضربه عثمان فاستحسن منه ذلك وقال ايُفخّم رسول الله صلّعم عمّه وأُرخّص فى الاستخفاف به لقد خالف رسول الله صلّعم مَنْ فعل ذلك ورضى به، قيل وكان كعب بن ذى الخنكة النهدىّ يلعب بالنارنجيات فبلغ عثمان فكتب الى الوليد ان يُوجعه ضربًا فعزّره واخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان وفيه انّه قد جُدّ بكم فجدّوا واياكم والهزل، فغضب كعب وكان فى الذين خرجوا عليه وكان سيّره الى دُنْباوند فقال فى ذلك الوليد

لعمرى لئن طردتّنى ما الى لله ... طمعتَ بها من سقطتى سبيلُ
رجوتَ رجوعى يا ابن أَرْوَى ورجْعتى ... الى الحقّ دهرًا غال ذلك غُولُ
فانّ أغترابى فى البلاد وجَفْوتى ... وشتمىَ فى ذات الاله قليلُ
وانّ دعائى كلّ يوم وليلة ... عليك بدُنْباوندكم لطويلُ،

قال واما ضبئ بن الحارث البُرْجُمىّ فانّه استعار فى زمن الوليد بن عُقْبَة من قوم من الانصار كلبًا يُدْعَىَ قُرْحان[1] يصيد الظِبَاء فحبسه عنهم فانتزعه الانصاريّون منهم قهرًا فهجاهم وقال

---

[1]) C. P. قرجان.

Digitized by Google

تجشّم دونى وفْدُ قُرْحان خطّة تضلّ لها الوجناءُ وَهْىَ حَسيرُ
فباتوا شِباعًا طاعمين كأنّما خبامُ ببيت المرزبان امسيرُ[1]
فكلبكمُ لا تتركوا فهو امّكم فانّ عُقوق الامّهات كبيرُ،

فاستعدوا عليه عثمان فعزّره وحبسه فما زال فى السجن حتّى مات فيه، وقال فى الفتك[2] معتذرًا الى اصحابه

ثمتُ ولم افعلْ وكدتُ وليتنى تركتُ على عثمان تبكى حلائلُهْ
وقائلة قد مات فى السجن ضائعٌ الاَمْنَ لخصْم لم يجدْ مَنْ يحاولُهْ،

فلذاك صار ابنه عُمَيْر سبائيًّا[3]، قال وامّا كُمَيْل بن زياد وعُمَيْر بن ضابئ فانّهما سارا الى المدينة لقتل عثمان فامّا عمير فانّه نكل عنه وامّا كميل فانّه جسر وثاوره[4] فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال اوجعتنى يا امير المؤمنين قال اولستَ بغاتك قال لا والله فقال عثمان فاستقدْ منّى وقال دونك فعفا عنه وبقيا الى ايّام الحجّاج فقتلهما وسيرد ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، قيل وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفًا فقال له يومًا قد تهيّأ مالك فاقبضْه قال هو لك معونة على مُرُوّتك، قيل فلمّا حُصر عثمان قال علىٌّ لطلحة انشدك الله الا رددتَّ الناس عن عثمان قال لا والله حتّى تُعْطينى[5] بنو أُمَيّة الحقّ من انفسها، وكان عثمان يُلقّب ذا النورَيْن لانّه جمع بين ابنتَىِ النبى صلعم، قال الاصمعىّ استعمل عبد الله بن عامر قَطَنَ بن عبد عَوْف على كرمان فاقبل جيش للمسلمين فمنعهم سَيْل فى واد من العبور وخشى قطن الفوت فقال مَنْ عبر له الف درهم فحملوا انفسهم وعبروا وكانوا اربعة آلاف فاعطاهم اربعة آلاف الف درهم فأبى ابن عامر ان يُجْرى ذلك له وكتب الى عثمان فكتب عثمان أن احسبْها له فانّه انّما اعان بها فى سبيل الله فلذلك سُمّيت المجوائز لاجازة الوادى، وقال حسّان بن زيد سمعتُ

---

1) B. مسير. 2) B. القتل. 3) C. P. سعيًا. 4) B. وبادره.
5) S. تعطى.

Digitized by Google

عليًّا وهو يخطب الناس ويقول باعلى صوته يا ايّها الناس انكم تُكْثرون فىّ وفى عثمان فانّ مثلى ومثله كما قال الله تعالى وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ اِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ [1] ، وقال ابو حُمَيْد الساعدىّ وهو بدرىّ وكان مجانبًا لعثمان فلمّا قُتل عثمان قال والله ما اردنا قتله اللهمّ لكن علىّ ان لا افعل كذا وكذا ولا اضحك حتّى القاك ❁

ذكر نسبه وصفته وكنيته ،

امّا نسبه فهو عثمان بن عفّان بن ابى العاص بن اُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف وامّه أَرْوَى بنت كُرَيْز بن ربيعة بن حَبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامّها امّ حَكيم بنت عبد المطّلب ، وامّا صفته فانّه كان رجلًا ليس بالطويل ولا بالقصير حسن الوجه رقيق البشرة بوجهه اثر جُدَرى كثير اللحية عظيمها اسمر اللون اصلع عظيم الكراديس عظيم ما بين المنكبَيْن يصفّر لحيته وقيل كان كثير شعر الرأس اروح الرِجلَيْن ، وامّا كنيته فانّه كان يكنّى ابا عبد الله بولد جاءه من رُقيّة بنت رسول الله صلّعم اسمه عبد الله توفّى وعُمْره ستّ سنين نقره ديك فى عينه فمرض فمات فى جمادى الاولى سنة اربع من الهجرة وقيل كان يكنّى ابا عمرو ❁

ذكر وقت اسلامه وهجرته

قيل كان اسلامه قديمًا قبل دخول رسول الله صلّعم دار الارقم وكان ممّنْ هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى والثانية ومعه فيهما امرأته رُقيّة بنت رسول الله صلّعم ❁

ذكر ازواجه واولاده

تزوّج رُقيّة وامّ كُلْثوم ابنتَىْ رسول الله صلّعم فولدت له رقيّة عبد الله وتزوّج فاختة بنت غَزوان فولدت له عبد الله الاصغر هلك

---

[1]) Corani 15, vs. 47.

Digitized by Google

وتزوّج امّ عمرو بنت جُنْدَب بن عمرو بن حُمَمَة[1] الدَّوْسيّة ولدتْ له عمرًا وخالدًا وابانًا وعمرَ ومريم وتزوّج فاطمة بنت الوليد بن المُغيرة المخزوميّة وولدت له الوليد وسعيدًا وامّ سعيد وتزوّج امّ البنين بنت عُيَيْنة بن حِصْن الفزاريّة ولدت له عبد الملك فلك وتزوّج رَمْلة بنت شَيْبة بن ربيعة ولدت له عائشة وامّ ابان وامّ عمرو وتزوّج نائلة بنت الفُرافصة الكلبيّة ولدت له مريم بنت عثمان وقيل ولدت له امّ البنين بنت عُيَيْنة عبد الملك وعُتْبَة وولدت له نائلة عنبسة وكان له منها ايضًا ابنة تُدْعَى امّ البنين وكانت عند عبد الله بن يزيد بن ابى سفيان وقُتل عثمان وعنده رَمْلة ابنة شَيْبة ونائلة وامّ البنين ابنة عُيَيْنة وفاختة بنت غَزْوان غير انّه طلّق امّ البنين وهو محصور فهؤلاء ازواجه فى الجاهليّة والاسلام واولاده ۞

ذكر اسماء عُمّاله فى هذه السنة،

كان عُمّاله هذه السنة على مكّة عبد الله بن الحضرمىّ وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثَّقفىّ وعلى صنعاء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجَنَد عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله بن عامر خرج منها ولم يولّ عثمان عليها احدًا وعلى الشام معاوية بن ابى سفيان وعامل معاوية على حِمْص عبد الرحمان بن خالد وعلى قنّسرين حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ وعلى الاردنّ ابو الاعور السُّلَمىّ وعلى فلسطين عَلْقمة بن حَكيم الكنانىّ وعلى البحر عبد الله بن قيس الفزارىّ وعلى القضاء ابو الدرداء فى قول بعضهم والصحيح انّه كان قد توفّى قبل ان قُتل عثمان وكان عامل عثمان على الكوفة ابو موسى على الصلوة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المُزَنىّ وهو صاحب المُسَنّاة الى جانب الكوفة وسماك الانصارىّ وعلى حربها القعقاع بن عمرو وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله وعلى اذربيجان

---

[1]) C. P. حمنة.

الاشعث بن قيس الكندىّ وعلى حُلوان عُتَيْبة بن النهّاس وعلى ماه مالك بن حَبيب وعلى هَمذان النُّسَيْر وعلى الرىّ سعيد بن قيس وعلى اصبهان للسائب بن الاقرع وعلى ماسبذان خُنَيْس وعلى بيت انمال عُقْبة بن عامر وكان على قضاء عثمان زيد ابن ثابت، *(عُتَيْبة بن النهّاس بالتاء فوقها نقطتان وبعدها باء تحتها نقطتان وآخره باء موحّدة، وعُيَيْنة بن حِصْن بالياء تحتها نقطتان وباء ثانية واخره نون تصغير عين، والنُّسَيْر بالنون والسين المهملة تصغير نسر[1]) ۞

ذكر الخبر عمّنْ كان يصلّى فى مسجد النبىّ صلّعم حين حُصر عثمان،

قيل وجاء ذلك اليوم الذى مُنع فيه عثمان الصلوة سعد القرظ وهو المؤذّن الى علىّ بن ابى طالب فقال من يصلّى بالناس فقال ادعُ خالد بن زيد فدعاه فصلّى بالناس فهو اوّل يوم عُرف انّ اسم ابى ايّوب الانصارىّ خالد بن زيد فصلّى ايّامًا ثمّ صلّى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علىٌّ سَهل بن حُنَيْف فصلّى بالناس من اوّل ذى الحجّة الى يوم العيد ثمّ صلّى علىٌّ بالناس العيد ثمّ صلّى بهم حتّى قُتل عثمان وقد تقدّم غير ذلك فى ذكر قتله ۞

ذكر ما قيل فيه من الشعر

قال حسّان بن ثابت الانصارىّ

اتركتمُ غزوَ الدروب وراءكم ... وغزوتمونا عند قبر محمّد
فلبئس هَدْى المسلمين هُديتمُ ... ولبئس امر الفاجر المعتمد
ان تقدموا نجعلْ قرى سَرَواتكم ... حول المدينة كلّ لَيْن مذود
او تُدْبروا فلبئس ما سافرتمُ ... ولمثل امر اميركم لم يَرشد
وكانّ اصحاب النبىّ عشيّةً ... بُدْنٌ تُذَبَّح عند باب المسجد

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

ابكى ابا عمرو لحُسْن بلآئه امسى مقيلًا[1] فى بَقيع الغرقدِ

وقال ايضًا

إن تُمسِ دارَ ابن أَرْوَى اليوم خاوية
بابٌ صريعٌ وبابٌ مُحرقٌ خربُ
فقد يُصادف باغى الخير حاجتَهُ
فيها ويَهوى اليها الذكر والحسبُ
يا ايّها الناس ابدوا ذات انفسكم
لا يستوى الصدق عند الله والكذبُ
قُوموا بحقّ مليك الناس تَعترفوا
بغارة عُصَبٍ من خلفها عُصَبُ
فيهم حبيب شهابُ الموت يقدمهم
مستلئمًا[2] قد بدا فى وجهه الغَضَبُ

وقال ايضًا

مَنْ سَرَّهُ الموتُ صِرفًا لا مزاجَ له فليات مأسدةً فى دار عثمانا
مُستَشعرى حلق الماذىّ قد شغفت قبل المخاطم بيضٌ زان ابدانا
صبرًا فدًا لكمُ امّى وما ولدتْ قد ينفع الصبرُ فى المكروه احيانا
فقد رضينا باهل الشام نافرةً وبالامير وبالاخوان اخوانا
انّى لمنهم وان غابوا وان شهدوا ما ذُمْتُ حيًّا وما سُمّيْتُ حسانا
لتسمعنّ وشيكًا فى ديارهمُ الله اكبرُ يا ثاراتِ عثمانا
ضَحّوا باشمط عُنْوان السجود به يُقَطّع الليل تسبيحًا وقُرآنا

قال ابو عمر بن عبد البَرّ وقد ذكر بعض هذه الابيات فقال وقد زاد فيها اهل الشام ولم أر لذكره وجهًا يعنى ما فيها من ذكر علىّ وهو

يا ليت شِعْرى وليت الطيرُ تُخْبرنى ما كان بين علىّ وابن عفانا

---

1) C. P. interpretamentum add.: ضاجيعا. 2) C. P. مسبليما.

وقال الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط يُحرّض اخاه عُمارة

الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
قتيلُ النخيبيّ الذى جاء من مصر
فلو يك ظنّى يابن امّى صادقًا
عُمارة لا يطلبْ بذحلٍ ولا وتر
بسهميك واوتار ابن عفّان عنده
مُخيّمةٌ بين الخَوَرْنق والقصر

فاجابه الفضل بن العبّاس

اتطلبُ ثارًا لستَ منه ولا له
وابن ابن ذكوان الصُّفوريّ من عمرِ
كما اتّصلتْ بنت الحمار بامّها
وتنسى اباها اذ تُسامى اولى الفخرِ
الا انّ خيرَ الناس بعد ثلاثة
وصيُّ النبيّ المصطفى عند ذى الذكرِ
واوّل مَنْ صلّى وصِنْوُ نبيّه
واوّل مَنْ اردى الغواة[1] لدَى بدرِ
فلو رأت الانصار ظلم ابن أمّكم
بزعمكُمُ كانوا له حاضرى النصرِ
كفى[2] ذاك عيبًا أن يُشيروا بقتله
وأن يُسْلموه للاحابيش من مصرِ

قوله وابن ابن ذكوان فانّ الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُميّة بن عبد شمس ويذكر جماعة من النسّابين انّ ذكوانًا مولى لأُميّة فتبنّاه وكنّاه ابا عمرو ويعنى انّك مولًى لستَ من بنى امّية حتّى تكون مِمّنْ يطلب بثار عثمان،

---

[1]) B. الغزاة. [2]) C. P. لقى.

Digitized by Google

وقال غيرهم من الشعراء ايضًا بعد مقتله فمن بين مادحٍ وهاجٍ ومن ناعٍ وباكٍ ومن سارٍّ فرحٍ فممّن مدحه حسانٌ كما تقدّم وكعب بن مالك فى آخرين غيرهم كذلك[1] ۞

ذكر بيعة امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب

وفى هذه السنة بُويع امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب وقد اختلفوا فى كيفيّة بيعته فقيل انّه لمّا قُتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليًّا فقالوا له انّه لا بدّ للناس من امام قال لا حاجة لى فى امركم فمَنِ اخترتم رضيتُ به، فقالوا ما نختار غيرَك، وتردّدوا اليه مرارًا وقالوا له فى آخر ذلك انّا لا نعلم احدًا احقّ بـه منك لا اقدم سابقةً ولا اقرب[2] قرابـةً من رسول الله صلعم، فقال لا تفعلوا فانّى اكون وزيرًا خيرًا من ان اكون اميرًا، فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبـايعـك قال ففى المسجـد فانّ بيعتى لا تكون خفيّةً ولا تكون الّا فى المسجد، وكان فى بيته وقيل فى حائط لبنى عمرو ابن مَبْـذُول فخرج الى المسجد وعليه ازار وطاق[3] وعمامة خزّ ونعلاه فى يـده متوكّئًا على قوس فبايعه الناس وكان اوّل مَنْ بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حَبيب بن ذُؤيب فقال انّا لله اوّل مَنْ بدأ بالبيعة يد له شلّاء لا يتمّ هذا الامر، وبايعه الزُّبَيْر وقال لهما علىٌّ ان احببتما ان تبايعانى وان احببتما بايعتُكما فقالا بـل نبايعك وقالا بعد ذلـك انّما فعلنا ذلـك خشية على نفوسنا وعرفنا انّه لا يبايعنا وهربا الى مكّة بعد قتل عثمان باربعة اشهر، وبايعه الناس وجاؤوا بسعد بن ابى وقّاص فقال علىٌّ بايعْ فقال لا حتّى يبايع الناس والله ما عليك منّى بأس فقال خلّوا سبيله، وجاؤوا بابن عمر فقالوا بايعْ قال لا حتّى يبايع الناس قالْ ايتنى

[1]) Hîc explicit Cod. B. et incipit codex nobilissimi H. Rawlinsonii = R. [2]) C. P. اقدم. [3]) C. P. et B. وقيص.

Digitized by Google

بكفيل قال لا ارى كفيلًا قال الاشتر دَعْنى اضرب عُنُقه قال علىٌّ دَعْوه انا كفيله انّكه ما علمتُ لسيّئ الخُلق صغيرًا وكبيرًا، وبايعت الانصار الّا نُفَيْرًا يسيرًا منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومَسْلمة بن مُخَلّد وابو سعيد الخُدْرىّ ومحمّد بن مَسْلمة والنعمان ابن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خَديج وفَضالة بن عُبَيْد وكعب بن عُجْرَة[1] وكانوا عثمانيّة، فامّا حسّان فكان شاعرًا لا يبالى ما يصنع وامّا زيد بن ثابت فولّاه عثمان الديوان وبيت المال فلمّا حُصر عثمان قال يا معشر الانصار كونوا انصارًا لله مرّتَيْن فقال له ابو ايّوب ما ننصره الّا لانّه اكثر لك من العبدان، وامّا كعب ابن مالك فاستعمله على صدقة مُزَيْنة وترك له ما اخذ منهم، ولم يبايعه عبد الله بن سلّام وصُهَيْب بن سِنان وسلمة بن سلامة بن وَقْش وأُسامة بن زيد وقُدامة بن مَظْعون والمُغيرة بن شُعْبة، فامّا النعمان بن بشير فانّه اخذ اصابع نائلة امرأة عثمان لمّا قُطعت وقميص عثمان الذى قُتل فيه وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلّق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا راى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظًا وجدًّا فى امرهم ثمّ رفعه فاذا احسّ منهم بفتور يقول له عمرو بن العاص حرّك لها حُوارها تَحِنّ[2] فيعلّقها، وقد قيل انّ طلحة والزبير انّما بايعا عليًّا كرهًا، وقيل لم يبايعه الزبير ولا صهيب ولا سلمة بن سلامة بن وقش وأُسامة بن زيد فامّا على قول مَنْ قال انّ طلحة والزبير بايعا كرهًا فقال[3] انّ عثمان لمّا قُتل بقيت المدينة خمسة ايّام واميرها الغافقىّ بن حرب يلتمسون مَنْ يُجيبهم الى القيام بالامر فلا يجدونه ووجدوا طلحة فى حائط له ووجدوا سعدًا والزبير قد خرجا من المدينة ووجدوا بنى أُمَيّة قد هربوا الّا مَنْ لم يُطِق الهرب وهرب سعيد والوليد ومروان الى مكّة

---

[1]) C. P. بكر; B. عجرد. [2]) Vid. *Meidanii* Prov. I, p. 340.
[3]) S. Ceteri hæc modo habent: فزعم قائل هذا.

وتبعهم غيرهم فاتى المصريّون عليًّا فبايعوه واتى الكوفيّون الزبير فبايعوه واتى البصريّون طلحة فبايعوه وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمَنْ[1] يلى الخلافة، فارسلوا الى سعد يطلبونه فقال انّى وابن عمر لا حاجة لنا فيها فاتوا ابنَ عمر فلم يجبْهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لئن رجع الناس الى امصارهم بغير امام لم نامن الاختلاف وفساد الامّة فجمعوا اهل المدينة فقالوا لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحُكْمهم جائز على الامّة فانظروا رجلًا تنصبونه ونحن لكم تبع وقد اجّلناكم[2] يومكم فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلنّ غدًا عليًّا وطلحة والزبير وانامًا كثيرًا، فغشى الناس عليًّا فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين القُرى، فقال علىٌّ دَعُونى والتمسوا غيرى فانّا مستقبلون امرًا له وجوه وله الوان لا تقوم به[3] القلوب ولا تثبت عليه العقول، فقالوا نشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله، فقال قد اجبتكم واعلموا انّى ان اجبتُكم ركبتُ بكم ما اعلم وان تركتمونى فانّما انا كاحدكم الّا انّى من اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه، ثمّ افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد وتشاور الناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت، فبعث البصريّون الى الزبير حُكَيْم ابن جبلة وقالوا احذرْ لا تُحابه ومعه نفر فجاؤوا به يحدونه بالسيف فبايع وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر فاتى طلحةَ فقال دَعْنى انظر ما يصنع الناس فلم يدَعه فجاء به يُتلّه تلًّا عنيفًا وصعد المنبر فبايع، وكان الزبير يقول جاءنى لصّ من لصوص عبد القيس فبايعتُ والسيف على عُنُقى واهل مصر فرحون، فلمّا اجتمع عليه اهل المدينة وقد خشع اهل الكوفة والبصرة ان * كانوا اتباعًا[4] لاهل

---

1) R. على من. 2) R. اخليناكم. 3) C. P. بد. 4) C. P. et R. صاروا تبعا ☆

مصر وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظًا ، ولمّا اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجُمُعَة حضر الناس المسجد وجاء عليّ فصعد المنبر وقال ايّها الناس عن ملاء واذن انّ هذا امركم ليس لاحد فيه حقّ الّا مَنْ امرتم وقد افترقنا بالامس على امرٍ وكنتُ كارهًا لامركم فابيتم الّا ان اكون عليكم الا وانّه ليس لى دونكم الّا مفاتيح مالكم معى وليس لى ان آخذ درهمًا دونكم فان شئتم فعدتُ لكم والّا فلا احد على احد[1] ، وقالوا نحن على ما فارقناك عليه بالامس ، فقال اللهمّ اشهدْ ، ولمّا جاؤوا بطلحة ليبايع فقال انّما ابايع كرهًا فبايع ، وكان به شلل فقال رجل يعتافُ انّا لله وانّا اليه راجعون اوّل يد بايعت يد شلّاء لا يتمّ هذا الامر ، ثمّ جيء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف ثمّ جيء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا نبايع على اقامة كتاب الله فى القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم ثمّ قام العامّة فبايعوا وصار الامر امر اهل المدينة وكانّهم كما كانوا فيه وتفرّقوا الى منازلهم ، وبويع يوم الجُمعة لخمس بقين من ذى الحجّة والناس يحسبون بيعته من قبل عثمان ، واوّل خطبة خطبها على حين استُخلف حمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ الله انزل كتابًا هاديًا يبيّن فيه الخير والشرّ فخذوا بالخير ودَعوا الشرّ الفرائضَ الفرائضَ ادّوها الى الله تعالى يؤدّكم الى الجنّة ان الله حرّم حرمات غير مجهولة وفضّل حُرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالاخلاص والتوحيد حُقوق المسلمين فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده الّا بالحقّ لا يحلّ دم امرء مسلم الّا بما يجب بادروا امرًا لعامّة وخاصّة احدُكم[2] الموت فانّ الناس أمامكم وانّ ما خلفكم الساعة تحدوكم تخفّفوا[3] تلحقوا فانّما ينتظر بالناس أُخراهم اتّقوا الله عباد الله فى بلاده وعباده انّكم مسؤلون حتّى عن البقاع

---

[1]) R. add. فقالوا الحق. [2]) R. اذا اخذكم. [3]) C. P. et R. فخففوا ☆

والبهائم اطيعوا الله فلا تعصوه واذا رايتم الخير فخذوا به واذا رايتم الشرّ فدَعوه واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون فى الارض، ولمّا فرغ من الخطبة وهو على المنبر قالت السبائيّة

خُذْها اليك واحذرن ابا حَسَنْ انّما تُمرّ الامر امرار الرَّسَنْ
صولة اقوام كاشداد السُّفُنْ بمشرفيّات كغُدران اللبَنْ
ونطعنُ[1] الملك بلين كالشَّطَنْ حتّى يُمرّون على غير عَنَنْ

فقال علىٌّ

انّى عجزتُ عجزةً لا اعتذرْ سوف اكيس بعدها واستمرْ
ارفعُ من ذيلى ما كنتُ أَجُرّ واجمع الامر الشتيت المُنْتشرْ
ان لم يُشاغبْنى الكجول المنتصرْ ان تتركونى والسلاح يبتدرْ،

ورجع علىٌّ الى بيته فدخل عليه طلحة والزبير فى عدد من الصحابة فقالوا يا علىّ انّا قد اشترطنا اقامة الحدود وانّ هؤلاء القوم قد اشتركوا فى قتل هذا الرجل واحلّوا بانفسهم، فقال يا اخوتاه انّى لستُ اجهل ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابتْ اليهم اعرابكم وهم خلاطكم[2] يسومونكم ما شاؤوا فهل ترون موضعًا لقدرة على شىء ممّا تريدون، قالوا لا قال فلا والله لا ارى الّا رأيًا ترونه ابدًا الّا ان يشاء الله انّ هذا الامر امر جاهليّة وانّ لهؤلاء القوم مادّة وذلك انّ الشيطان لم يشرع شريعةً قطّ فيبرح الارض آخذٌ بها ابدًا انّ الناس من هذا الامر ان حُرّك على امورٍ فرْقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة ما لا ترى هذا ولا هذا حتّى يَهْدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتُؤخذ الحقوق فاهدأوا عنّى وانظروا ما ذا ياتيكم ثمّ عودوا، واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانّما هيّجه على ذلك هرب بنى أُميّة

---

1) R. يتقطع. 2) C. P. جلا بكم.

Digitized by Google

وتفرّق القوم فبعضهم يقول ما قال عليٌّ وبعضهم يقول نَقْضى الذى علينا ولا نُوَخّره. والله انّ عليًّا لمستغنٍ برأيه وليكوننّ اشدّ على قريش من غيره، فسمع ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانّه ليس له من سلطانهم * الّا ذاك[2] والاجر من الله عليه ونادى برئت الذمّة من عبد لا يرجع الى مولاه، فتذامرت السبائيّة والاعراب وقالوا لنا غدًا مثلها ولا نستطيع نحتجّ فيهم بشيء، وقال ايّها الناس أخرجوا عنكم الاعراب فليلحقوا بمياههم، فابت السبائيّة واطاعهم الاعراب، فدخل عليٌّ بيته ودخل عليه طلحة والزُّبَيْر وعدّة من اصحاب النبيّ صلعم فقال دونكم ثاركم فاقتلوه فقالوا * عسوا عن ذلك[2] فقال لهم والله بعد اليوم اعسى[2] وقال ولو انّ قومى طاوعتْنى سواتُهم امرتُهم امرًا بذبح الاعدايا، وقال طلحة دَعْنى آتى البصرة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، وقال الزبير دَعْنى آتى الكوفة فلا يفجأك الّا وانا فى خيل، فقال حتّى انظر فى ذلك، قيل وقال ابن عبّاس اتيتُ عليًّا بعد قتل عثمان عند عودى من مكّة فوجدتُ المُغيرة بن شُعْبة مستخليًا به فخرج من عنده فقلتُ له ما قال لك هذا فقال قال لى قبل مرّته هذه انّ لك حقّ الطاعة والنصيحة وانت بقيّة الناس وانّ الراى اليوم تحرز به ما فى غد وانّ الضياع اليوم يضيّع به ما فى غد اقررْ[4] معاوية وابن عامر وعُمّال عثمان على اعمالهم حتّى تاتيك بيعتهم ويسكن الناس ثمّ اعزلْ مَنْ شئتَ فابيتُ عليه ذلك وقلتُ لا أُداهن فى دينى ولا أُعْطى الدنيّة فى امرى قال فان كنتَ ابيتَ علىّ فانزعْ مَنْ شئتَ واتركْ معاوية فانّ فى معاوية جرأة وهو فى اهل الشام يُسْتَمع منه ولك حجّة فى اثباته كان عمر بن الخطّاب قد ولّاه الشامَ فقلتُ لا والله لا استعمل معاوية يومَيْن ثمّ انصرف

---

1) R. الاول. 2) R. عتوا عتوا. 3) R. اعتنى. 4) R. اقم.

Digitized by Google

من عندى وانا اعرف فيه انّه يودّ انّى مُخطئٌ ثمّ عاد الىّ الآن فقال انّى اشرتُ عليك اوّل مرّة بالذى اشرتُ وخالفتنى فيه ثمّ رأيتُ بعد ذلك ان تصنع الذى رايتَ فتعزلهم وتستعين بمَنْ تثق به فقد كفى الله وهم اهون شوكةً ممّا كان، قال ابن عبّاس فقلتُ لعلىّ امّا المرّة الاولى فقد نصحك وامّا المرّة الثانية فقد غشّك قال ولِمَ نصحنى قلتُ لانّ معاوية واصحابه اهل دنيا فمتى تثبّتهم لا يبالون مَنْ ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا الامر بغير شُورى وهو قتل صاحبنا ويؤلّبون عليك فتنتقض عليك الشام واهل العراق مع انّى لا آمن طلحة والزبير ان يكرّا عليك وانا اشير عليك ان تُثبتَ معاوية فان بايع لك فعلىّ ان اقلعه من منزله، وقال علىٌّ والله لا أُعْطيه الّا السيف ثمّ تمثّل

وما ميتة ان مُتُّها غير عاجز بعارٍ اذا ما غالت النفس غولها

فقلتُ يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لستَ صاحب رأىٍ فى الحرب اما سمعتَ رسول الله صلّعم يقول الحرب خدعة فقال بلى فقلتُ ام والله لئن اطعتنى لاصدرنّهم بعد ورد[1] ولاتركنّهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نُقْصان عليك ولا اثرٍ لك، فقال يا ابن عبّاس لستُ من هُنَيْاتك ولا من هنيّات معاوية فى شىء، قال ابن عبّاس فقلتُ له اطْعنى والْحَقْ بما لك بيَنْبُع واغلقْ بابك عليك فانّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فانّك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم ليحمّلنّك الناس دمَ عثمان غدًا، فأبى علىٌّ فقال تشير علىّ وارى فاذا عصيتُك فاطعْنى قال فقلتُ افعلُ انّ ايسر ما لك عندى الطاعة، فقال له علىٌّ تسير الى الشام فقد ولّيتُكها[2]، فقال ابن عبّاس ما هذا برأى معاوية رجل من بنى أُميّة وهو ابن عمّ عثمان وعامله ولستُ آمن

---

[1]) C. P. et R. الورود. [2]) R. اعطيتكها.

Digitized by Google

ان يضرب عُنقى بعثمان وانّ ادنَى ما هو صانع ان يحبسنى فيتحكّم[1] علىّ لقرابتى منك وانّ كلّ ما حُمل عليك حُمل علىّ ولكن اكتبْ الى معاوية فِنّه وعِدْهُ، فقال لا والله لا كان هذا ابدًا، وكان المُغيرة يقول نصحتُهُ فلمّا لم يقبل غششتُهُ وخرج فلحق بمكّة ☆

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اعنى سنة خمس وثلاثين سار قسطنطين بن هِرَقْل فى الف مركب يريد ارض المسلمين *قبل قتل عثمان[2] فسلّط الله عليهم ريحًا عاصفًا فغرّقهم ونجا قسطنطين فاتى صقلية فصنعوا له حمّامًا فدخله فقتلوه فيه وقالوا قتلتَ رجالنا، هكذا قال ابو جعفر[3] وهذا قسطنطين هو الذى هزمه المسلمون فى غزوة الصوارى سنة احدى وثلاثين وقتله اهل صقلية فى الحمّام وان كانوا قد اختلفوا فى السنة التى كانت الوقعة فيها فلولا قوله انّ المراكب غرقت لكانت هذه الحادثة هى تلك فانّها فى قول بعضهم كانت سنة خمس وثلاثين، وفى خلافة عثمان مات أَوْس بن خَوَلىّ الانصارىّ، وفى خلافة عثمان ايضًا مات الجُلاس بن سُوَيْد الانصارىّ وكان من المنافقين على عهد رسول الله صلّعم وحسُنت توبته، وفيها مات الحارث بن نَوْفل بن الحارث بن عبد المطّلب والد الملقّب ببَبّة، وفى آخرها مات الحَكَم بن ابى العاص وهو والد مروان وعمّ عثمان، وفيها مات حَبّان بن مُنْقذ الانصارىّ وهو والد يحيى بن حبّان (بفتح الحاء المهملة وبالباء الموحّدة)، وفيها مات عبد الله بن قيس ابن خالد الانصارىّ وقيل بل قُتل بأُحُد شهيدًا، وفى خلافته مات قُطْبة بن عامر الانصارىّ وهو عَقَبىّ بدرىّ، وفى خلافته مات زيد ابن خارجة بن زيد الانصارىّ وهو الذى تكلّم بعد موته، وفيها

---

1) R. فيستحكم. 2) Om. S. 3) S. add قيل.

Digitized by Google

قُتل مَعْبَد بن العبّاس بن عبد المطّلب بافريقية فى آخر خلافة عثمان، وفيها مات مُعَيْقيب[1] بن ابى فاطمة وكان من مهاجرة الحبشة وكان على خاتم رسول الله صلعم وقيل بل مات سنة اربعين فى خلافة علىّ، وفيها مات مُطيع بن الاسود العَدَوىّ وكان اسلامه يوم الفتح، وفى خلافته مات نُعَيْم بن مسعود الاشجعىّ وقيل بل قُتل فى وقعة الجمل مع مُجاشع بن مسعود، وفى خلافته مات عبد الله بن حُذافة السّهمىّ وهو بدرىّ وكان فيه دُعابة، وفيها مات عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ والد عمر الشاعر وكان قد جاء من اليمن لينصر عثمان لمّا حُصر فسقط عن راحلته فمات، وابو رافع مولى رسول الله صلعم وقيل مات فى خلافة علىّ وهو اصحّ، وفى خلافته توفّى ابو سَبْرة بن ابى رُهْم العامرىّ من عامر ابن لُؤىّ وهو بدرىّ، وفيها مات هاشم بن عُتبة بن ربيعة خال معاوية اسلم يوم الفتح وكان صالحًا، وفيها مات ابو الدّرْداء وقيل عاش بعده والاوّل اصحّ ۞

ثمّ دخلت سنة ستّ وثلاثين، سنة ٣٦

ذكر تفريق[2] علىّ عُمّاله وخلاف معاوية،

وفى هذه السنة فرّق علىّ عُمّاله على الامصار فبعث عثمان بن حُنَيْف على البصرة وعُمارة بن شِهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عبّاس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل ابن حُنَيْف على الشام، فامّا سهل فانّه خرج حتّى اذا كان بتبوك لقيتْه خيل فقالوا مَنْ انت قال امير قالوا على اىّ شىء قال على الشام قالوا ان كان بعثك عثمان فحىّ هلًا بك[3] وان كان بعثك غيره فارجعْ، قال اوما سمعتم بالذى كان قالوا بلى فرجع الى علىّ، وامّا قيس بن سعد فانّه لمّا انتهى الى أَيْلة لقيتْه خيل

---

[1]) C. P. معتب. [2]) S. استعمال. [3]) R. فجيت اهلا بك.

Digitized by Google

فقالوا له مَنْ انت قال من فألة عثمان فانا اطلب مَنْ آوى اليه فانتصر به لله قالوا مَنْ انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضى حتّى دخل مصر، فافترق اهل مصر فرقًا فرقة دخلتْ فى الجماعة فكانوا معه وفرقة اعتزلت بخَرْبَا وقالوا ان قُتل قتلة عثمان فنحن معكم والّا فنحن على جَديلتنا حتّى نُحرّك او نُصيب حاجتنا وفرقة قالوا نحن مع علىّ ما لم يُقِدْ من اخواننا وهم فى ذلك مع الجماعة، وكتب قيس الى علىّ بذلك، وامّا عثمان بن حُنَيْف فسار ولم يردّه احد عن دخول البصرة ولم يجد لابن عامر فى ذلك رأيًا ولا استقلالًا بحرب وافترق الناس بها فانبعث فِرْقة القومَ ودخلت فرقة فى الجماعة وقالت فرقة ننظر ما يصنع اهل المدينة فنصنع كما صنعوا، وامّا عُمارة بن شهاب فلمّا بلغ زُبالة لقيه طُلَيْحة بن خُوَيْلد وكان خرج يطلب بثار عثمان وهو يقول لهفى على امر لم يَسْبِقْنى ولم أُدْركه وكان خروجه عند عود القعقاع من اغاثة عثمان فلمّا لقى عُمارةَ قال له ارجعْ فانّ القوم لا يريدون بامیرهم بدلًا فان ابيتَ ضربتُ عُنُقك، فرجع عُمارة الى علىّ بالخبر، وانطلق عُبَيْد الله بن عبّاس الى اليمن فجمع يَعْلى بن مُنْية كلّ شىء من الجباية وخرج به الى مكّة فقدمها بالمال ودخل عبيد الله اليمن، ولمّا رجع سهل بن حُنَيْف من الشام واتت عليًّا الاخبار دعا طلحة والزبير فقال انّ الامر الذى كنتُ أُحذّركم قد وقع وانّ الذى قد وقع لا يُدْرَك الّا بامانته[1] وانّها فتنة كالنار كلّ ما سُعِرت ازدادتْ واستثارت، فقالا له ايذنْ لنا نخرج من المدينة فامّا ان نكاثر وامّا ان تَدعنا، فقال سامسك الامر ما استمسك فاذا لم اجد بُدًّا فآخر الداء الكىّ، وكتب الى معاوية والى ابى موسى فكتب اليه ابو موسى بطاعة اهل الكوفة وبيعتهم وبيّن الكارهَ منهم للذى كان

---

[1]) R. بامانيه.

Digitized by Google

والراضى ومَنْ بين ذلك حتّى كان علىٌّ كانّه يشاهدهم، وكان رسول علىّ الى ابى موسى مَعْبَد الاسلمىّ وكان رسوله الى معاوية سَبْرة الجُهَنىُّ فقدم عليه فلم يجبه معاوية بشىء كلّما يتجز جوابه لم يزد على قوله

ادم ادامةَ حصنٍ[1] او خذا بيدى
حربًا ضروسًا تشبّ الجزل والضرما
فى جاركم وآبنكم ان كان مقتله
شنعاء شُيّبت الاصداغ واللّمما
اعيا المَسُود بها والسيّدون فلم
يُوجَدْ لنا[2] غيرنا مولًى ولا حكما،

حتّى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان فى صفر دعا معاوية رجلًا من بنى عبس يُدْعَى قَبيصة فدفع اليه طومارًا مختومًا عنوانه[3] من معاوية الى علىّ وقال له اذا دخلتَ المدينة فاقبضْ على اسفل الطومار ثمّ اوصاه بما يقول واعاد رسول علىّ معه، فخرجا فقدما المدينة فى ربيع الاوّل فدخلها العبسىُّ كما امره قد رفع الطومار فتبعه الناس ينظرون اليه وعلموا انّ معاوية معترض ودخل الرسول على علىّ فدفع اليه الطومار ففضّ ختمه فلم يجد فيه كتابًا فقال للرسول ما وراءك قال آمنٌ انا قال نعم انّ الرسول لا يُقْتَل قال ورآئى انّى تركتُ قومًا لا يرضون الّا بالقَوَد قال ممّنْ قال من خيط رقبتك وتركتُ ستّين الف شيخ تبكى تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق، قال امنّى يطلبون دم عثمان السنتُ موتورًا كَثرة عثمان اللهمّ انّى ابرأُ اليك من دم عثمان نَجَأً والله قتلة عثمان الّا ان يشأ الله فانّه اذا اراد امرًا اصابه اخرجْ، قال وانّى آمنٌ قال وانت آمن، فخرج العبسىُّ وصاحت

---

[1]) R. حصر. [2]) C. P. et R. لها. [3]) S. غير انّه.

Digitized by Google

السبائيّة وقالت هذا الكلب رسول الكلاب اقتلوه، فنادى بآل مُضَر بآل قيس الخيل والنبل اقسم بالله ليردنّها عليكم اربعة آلاف خصيّ فانظروا كم[1] الفُحول والرِكاب، وتعاونوا عليه فمنعته مُضَر فجعلوا يقولون له اسكتْ فيقول لا والله لا يُفْلح هؤلاء ابدًا اتاهم ما يُوعَدون لقد حلّ بهم ما يجدون[2] انتهت والله اعمالهم وذهبت ريحهم فوالله ما امسوا حتّى عُرف الذلّ فيهم، واحبّ اهل المدينة ان يعلموا رأى عليّ فى معاوية وقتاله[3] اهل القبلة ايجسر عليه ام ينكل عنه وقد بلغهم انّ ابنه الحسن دعاه الى القعود وترْك الناس فدسّوا زياد بن حنظلة التميميّ وكان منقطعًا الى عليّ فجلس اليه ساعةً فقال له عليٌّ يا زياد تيسّر[4] فقال لاىّ شىء فقال لغزو الشام فقال زياد الاناة والرفق امثلُ وقال

ومَنْ لم يصانعْ فى امورٍ كثيرة يُضرّسْ بانيابٍ ويوطَأْ بمنسمِ

فتمثّل عليٌّ وكانّه لا يريده

متى تجْمعِ القلبَ الزكىّ وصارمًا وانفًا حميًّا تجتنبْك[5] المظالمُ

فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا ما وراءك فقال السيف يا قوم فعرفوا ما هو فاعلٌ، واستأذنه طلحة والزُّبَيْر فى العُمْرة فاذن لهما فلحقا بمكّة، ودعا عليٌّ محمّدَ بن الحنفيّة فدفع اليه اللواء ووتّى عبدَ الله بن عبّاس ميمنته وعمر بن ابى سَلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد ولّاه ميسرته ودعا ابا ليلى بن عمر بن الجرّاح ابن اخى ابى عُبَيْدة بن الجرّاح فجعله على مقدّمته واستخلف على المدينة قُثَم بن العبّاس ولم يولِّ ممّنْ خرج على عثمان احدًا وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حُنَيْف والى ابى موسى ان يندبوا الناس الى اهل الشام ودعا اهل المدينة الى قتالهم وقال لهم انّ فى سلطان الله عِصْمة امرِكم فاعطوه طاعتكم غير مُلوِيّة ولا مستكره

---

[1]) R. add. تركوا. [2]) C. P. et R. يجذرون. [3]) R. وقالت. [4]) C. P. نسير ; R. بتسير. [5]) R. يتقيك.

Digitized by Google

بها والله لتفعلنّ او لينقلنّ الله عنكم سلطان الاسلام ثمّ لا ينقله اليكم ابدًا حتّى يأرزَ الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يُصْلح بكم ما افسد اهل الافاق وتقصون الذى عليكم * (خَرْنَبا بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح النون والباء الموحّدة وآخره الف [1]) *

ذكر ابتداء امر وقعة الجمل

فبينما هم كذلك على التجهّز لاهل الشام اتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة واهل مكة بنحو آخر [2] وانّهم على الخلاف فاعلم علىٌّ الناس ذلك وانّ عائشة وطلحة والزبير قد سخطوا امارته ودعوا الناس الى الاصلاح وقال لهم ساصبر ما لم اخَف على جماعتكم واكفّ ان كفّوا واقتصر على ما بلغنى، ثمّ اتاه انّهم يريدون البصرة فسرّه ذلك وقال انّ الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عبّاس انّ الذى سرّك من ذلك ليسوؤنى انّ الكوفة فسطاطٌ فيه من اعلام العرب ولا يحملهم عدّة القوم ولا يزال فيها مَنْ يسمو الى امر لا يناله فاذا كان كذلك شغب على الذى قد نال ما يريد حتّى تكسر حِدّته، فقال علىٌّ انّ الامر ليُشْبه ما تقول وتهيّأ للخروج اليهم، فندب اهل المدينة للمسير معهم فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كُمَيْلًا النخعىّ فجاء به فدعاه الى الخروج معه فقال امّا انا من اهل المدينة وقد دخلوا فى هذا الامر فدخلتُ معهم فان يخرجوا اخرجْ معهم وان يقعدوا اقعدْ قال فاعطنى كفيلًا قال لا افعل فقال له علىٌّ لولا ما اعرف من سوء خُلقك صغيرًا وكبيرًا لانكرتَنى [3] دَعُوه فانا كفيله، فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون والله ما ندرى كيف نصنع انّ الامر لَمُشْتبه علينا ونحن مقيمون حتّى يُمضى [4] لنا، فخرج من تحت ليلته

---

1) Om. S. 2) R. بخروجهم. 3) R. لا تكذبنى. 4) R يقضى.

واخبر امّ كُلْثوم ابنة علىّ وهى زوجة عمر بالذى سمع وانّه يخرج مُعتمرًا مقيمًا على طاعة علىّ ما خلا النهوض، فاصبح علىٌّ فقيل له حدث الليلة حدثٌ هو اشدّ من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر الى الشام فانى السوق واعدّ الظهر والرجال واخذ لكلّ طريق طُلابًا وماج الناس، فسمعت امّ كُلْثوم فاتت عليًّا فاخبرته الخبر فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبتْ ولا كذب والله انّه عندى ثقة فانصرفوا ☆ وكان سبب اجتماعهم بمكّة انّ عائشة كانت خرجت اليها وعثمان محصور ثمّ خرجت من مكّة تريد المدينة فلمّا كانت بسَرِف لقيها رجل من اخوالها من بنى ليث يقال له عبيد بن ابى سَلمة وهو ابن[1] امّ كلاب فقالت له مَهْيَمْ قال قُتل عثمان وبقوا ثمانيًا قالت ثمّ صنعوا ما ذا قال اجتمعوا على بيعة علىّ فقالت ليت هذه انطبقت على هذه ان ثمّ الامر لصاحبك رُدّونى رُدّونى فانصرفت الى مكّة وهى تقول قُتل والله عثمان مظلومًا والله لاطلبنّ بدمه فقال لها وَلِمَ والله انّ اوّل مَنْ امال حرفهُ لانتِ، ولقد كنتِ تقولين اقتلوا نَعثلًا فقد كفر، قالت انّهم استتابوه ثمّ قتلوه وقد قلتُ وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاوّل، فقال لها ابن امّ كلاب

فمنكِ البداء ومنكِ الغَيَرْ ومنكِ الرياحُ ومنكِ المَطَرْ
وانتِ امرتِ بقتل الامام وقلتِ لنا انّه قد كَفَرْ
فهبنا[2] اطعناكِ فى قتله وقاتله[3] عندنا مَنْ أَمَرْ
ولم يسقطِ السقف من فوقنا ولم ينكسفْ شمسُنا والقَمَرْ
وقد بايع الناس ذا تُدْرا[4] يُزيل الشبا ويقيم الصَّغَرْ
ويلبس للحرب اثوابَهَا وما مَنْ وَفَى مثل مَنْ قد غَدَرْ،

فانصرفت الى مكّة فقصدت الحِجر فسُترتْ فيه فاجتمع الناس حولها

---

[1]) C. P. et R. add. عم. [2]) C. P. فنحن. [3]) R. وعامله.
[4]) B. بدرة.

Digitized by Google

فقالت ايّها الناس انّ الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظُلمًا بالامس ونقموا عليه استعمال مَنْ حدثتْ سنّه وقد استُعمل امثالهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلمّا لم يجدوا حُجّة ولا عذرًا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام واخذوا المال الحرام والله لاصبعٌ من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ووالله لو انّ الذى اعتدّوا به عليه كان ذنبًا لخلص منه كما يُخلّص الذهب من خُبْثه او الثوب من درنه اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء اى يُغْسَل، فقال عبد الله بن عامر الحضرمىّ وكان عامل عثمان على مكّة ها انا اوّل طالب فكان اوّل مُجيب وتبعه بنو أُميّة على ذلك وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان الى مكّة ورفعوا رؤوسهم وكان اوّل ما تكلّموا بالحجاز وتبعهم سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة وسائر بنى اميّة وقدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويَعْلى بن أُميّة وهو ابن مُنْية من اليمن ومعه ستّمائة بعير وستّمائة الف درهم فاناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراءكما فقالا انّا تحمّلنا هُرابًا من المدينة من غوغاء واعراب وفارقنا قومًا حيارى لا يعرفون حقًّا ولا ينكرون باطلًا ولا يمنعون انفسهم، فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا نأتى الشامَ فقال ابن عامر قد كفاكم الشام معاوية فاتوا البصرة فانّ لى بها صنائع ولهم فى طلحة هوًى، قالوا قبّحك الله فوالله ما كنتَ بالمسالم ولا بالمحارب فهل لا اتيتَ كما اقام معاوية فنكْفى بك ثمّ نأتى الكوفةَ فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهبَ، فلم يجدوا عنده جوابًا مقبولًا فاستقام الراى على البصرة وقالوا لها فترك المدينة فان خرجنا فكان معنا مَنْ لا يطيق مَنْ بها من الغوغاء ونأتى بلدًا مضيّعًا سيحتجون علينا ببيعة علىّ فنُنْهضيهم كما انهضتِ اهل مكّة فان اصلح الله الامر كان الذى اردنا والّا دفعنا

Digitized by Google

بجهدنا حتّى يقضى الله ما اراد، فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فأبى وقال انا من اهل المدينة افعل ما يفعلون فتركوه، وكان ازواج النبيّ صلّعم معها على قصد المدينة فلمّا تغيّر رأيها الى البصرة تركن ذلك واجابتهم حفصة الى المسير معهم فمنعها اخوها عبد الله بن عمر، وجهّزهم يعلى بن مُنْيَة بستّمائة بعير وستّمائة الف درهم وجهّزهم ابن عامر بمال كثير ونادى مناديها انّ امّ المؤمنين وطلحة والزُّبَيْر شاخصون الى البصرة فمَنْ اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلّين[1] والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات، فحملوا ستّمائة على ستمائة بعير وساروا فى الف وقيل فى تسعمائة من اهل المدينة ومكّة ولحقهم الناس فكانوا فى ثلاثة آلاف رجل، وبعثت امّ الفضل بنت الحارث امّ عبد الله ابن عبّاس رجلًا من جُهَيْنة يُدْعَى ظفر[2] فاستاجرته على ان يأتى عليًّا بالخبر فقدم على عليّ بكتابها، وخرجت عائشة ومَنْ معها من مكّة فلمّا خرجوا منها اذّن مروان بن الحكم ثمّ جاء حتّى وقف على طلحة والزبير فقال على ايّكما اسلّم بالامرة واوذّن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على انى عبد الله يعنى اباه الزبير وقال محمّد بن طلحة على انى محمّد يعنى اباه طلحة، فارسلت عائشة الى مروان وقالت له اتريد ان تفرّق امرنا ليصلّ بالناس ابن اختى تعنى عبد الله بن الزبير وقيل بل صلّى بالناس عبد الرحمان بن عتّاب ابن أَسيد حتّى قُتل، فكان مُعاذ بن عبيد يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر، وتبعها امّهات المؤمنين الى ذات عِرْق فبكوا على الاسلام فلم يُرَ يوم كان اكثر باكيًا وباكيةً من ذلك اليوم فكان يسمّى يوم النحيب، فلمّا بلغوا ذات عِرْق لقى سعيد بن العاص مروانَ بن

---

[1]) R. المستحلين. [2]) R. خفرا.

Digitized by Google

الحَكَم واصحابه بها فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل وراءكم يعنى عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثمّ ارجعوا الى منازلكم، فقالوا نسير[1] فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعًا، فخلا سعيد بطلحة والزبير فقال ان ظفرتما لمن تجعلان الامر اصدقانى، قالا نجعله لاحدنا ايّنا اختاره الناس، قال بل تجعلونه لولد عثمان فانّكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا نَدَع شيوخ المهاجرين ونجعلها لايتام[2] قال فلا ارانى اسعى الّا لاخراجها من بنى عبد مناف، فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن أَسيد، وقال المُغيرة بن شُعْبة الراى ما قال سعيد مَنْ كان هاهنا من ثقيف فليرجع فرجع ومضى القوم ومعهم ابان والوليد ابنا عثمان، واعطى يعلى بن مُنْيَة عائشة جملًا اسمه عسكر اشتراه بثمانين دينارًا فركبتْه وقيل بل كان جملها لرجل من عُرَيْنة، قال العُرَنىّ بينما انا اسير على جمل اذ عرض لى راكبٌ فقال اتبيع جملك قلتُ نعم قال بكَمْ قلتُ بالف درهم قال امجنون انت قلتُ ولِمَ والله ما طلبتُ عليه احدًا الا ادركته ولا طلبنى وانا عليه احدٌ الّا فُتُّهُ قال لو تعلم لمَنْ نريده انّما نريده لامّ المؤمنين عائشة فقلتُ خُذْه بغير ثمن قال بل ترجع معنا الى الرحل فنُعْطيك ناقة ودراهم قال فرجعتُ معه فاعطونى ناقة مهريّة واربعمائة درهم او ستّمائة وقالوا لى يا اخا عُرَيْنة هل لك دلالة بالطريق قلتُ انا من ادلّ الناس قالوا فسِرْ معنا فسرت معهم فلا امرّ على واد الّا سألونى عنه حتّى طرقنا الحَوْأَب وهو ماءٌ فنبحتْنا كلابه فقالوا اىّ ماء هذا فقلتُ هذا ماء الحَوْأَب فصرخت عائشة باعلى صوتها وقالت انّا لله وانّا اليه راجعون انّى لَهِيَة سمعتُ رسول الله صلّعم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب ثمّ ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردّونى انا

---

[1]) R. ابشر. [2]) C. P. لولدهم; R. لابنائهم.

Digitized by Google

والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا حولها يومًا وليلةً فقال لها عبد الله بن الزبير انّه كذب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال لها النجاء النجاء قد ادرككم علىّ بن ابى طالب فارتحلوا نحو البصرة، فلمّا كانوا بفنائها لقيهم عُمَيْر بن عبد الله التميمىّ وقال يا امّ المؤمنين انشدك الله ان تقدمى اليوم على قوم لن تراسلى منهم احدًا فعجّلى ابن عمر فانّ له بها صنائع فليذهب اليهم ليلقوا الناس الى ان تقدمى ويسمعوا ما جئتم به، فارسلته فاندسّ الى البصرة فاتى القومَ وكتبت عائشة[1] الى رجال من اهل البصرة والى الاحنف بن قيس وصَبْرة بن شَيْمان وامثالهم واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولمّا بلغ ذلك اهل البصرة دعا عثمانُ بن حُنَيْف عِمرانَ بن حُصَيْن وكان رجل عامّة والزّه[2] بابى الاسود الدُئلىّ وكان رجل خاصّة وقال لهما انطلقا الى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم مَنْ معها، فخرجا فانتهيا اليها بالحفير فاذنت لهما فدخلا وسلّما وقالا انّ اميرنا بعثنا اليك لنسألك عن مسيرك فهل انت مُخْبرتنا، فقالت والله ما مثلى يُعْطى لبنيه الخبر انّ الغوغاء ونُزّاع القبائل غزوا حرم رسول الله صلّعم واحدثوا فيه وآووا المُحْدثين فاستوجبوا لعنة الله ولعنة رسول الله صلّعم مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة ولا عُذْر فاستحلّوا الدم الحرام وسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام فخرجتُ فى المسلمين اعلمهم ما اتى هؤلاء وما الناس فيه وراءنا وما ينبغى لهم من اصلاح هذه القصّة وقرأتْ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ الآية[3] فهذا شأننا الى معروف نامركم به ومنكر ننهاكم عنه، فخرج عِمران وابو الاسود من عندها فاتيا طلحةَ وقالا ما اقدمك فقال الطلب بدم عثمان فقالا الم تُبايع عليًّا فقال بلى والسيف على عنقى وما استقبل عليًّا البيعة ان هو لم يجُلْ بيننا وبين

---

[1]) R. add. عنها وعن ابيها. [2]) C. P. الزمه. [3]) Corani 4, vs. 114.

Digitized by Google

قتلة عثمان، ثمّ اتيا الزبير فقالا له مثل قولهما لطلحة وقال لهما مثل قول طلحة فرجعا الى عثمان بن حُنَيْف ونادى مناديها بالرحيل فدخلا على عثمان فبادر ابو الاسود عِمْرانَ فقال

يابن حُنَيْف قد أُتيتَ فانفرْ وطاعنِ القومَ وجالدْ واصطبرْ
وابرزْ لهم مستلئمًا وشمّرْ،

فقال عثمان انّا لله وانّا اليه راجعون دارت رحاء الاسلام وربّ الكعبة فانظروا باىّ رِبْعان تزيف[1]، فقال عمران اى والله لتعركنّكم عركًا طويلًا، قال فاشرْ علىّ يا عمران، قال اعتزلْ فانّى قاعدٌ، قال عثمان بل امنعهم حتّى يلقى امير المؤمنين، فانصرف عمران الى بيته وقام عثمان فى امره فاتاه هشام بن عامر فقال انّ هذا الامر الذى تريده يُسْلم الى شرّ ممّا تكره انّ هذا فتقٌ لا يُرْتَق وصدعٌ لا يُجْبَر فارفقْ بهم وسامحْهم حتّى يلقى امر علىّ، فأبى ونادى عثمان فى الناس وامرهم بلبس السلاح فاجتمعوا الى المسجد وامرهم بالتجهّز وامر رجلًا دسّه الى الناس خَدعًا كوفيًّا قيسيًّا فقام فقال ايّها الناس انا قيس بن العَقَديّة الحُمَيْسىّ انّ هؤلاء القوم ان كانوا جاؤوا خائفين فقد اتوا من بلد يامن فيه الطير وان كانوا جاؤوا يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان فاطيعونى وردّوهم من حيث جاؤوا، فقام الاسود بن سَريع السعدىّ فقال اوزعموا انّا قتلة عثمان انّما اتوا يستعينون بنا على قتلة عثمان منا ومن غيرنا، فحصبه الناس فعرف عثمان انّ لهم بالبصرة ناصرًا فكسره ذلك، فاقبلت عائشة فيمَنْ معها حتّى انتهوا الى المِرْبد فدخلوا من اعلاه ووقفوا حتّى خرج عثمان فيمَنْ معه وخرج اليها من اهل البصرة مَنْ اراد أن يكون معها فاجتمع القوم بالمربد فتكلّم طلحة وهو فى ميمنة المربد وعثمان فى ميسرته فانصتوا له فحمد الله واثنى عليه وذكر

---

[1]) C. P. شريف; Mus. Br. et Bodl. نزف.

Digitized by Google

عثمان وفضله وما استحلّ منه ودعا الى الطلب بدمه وحثّهم عليه وكذلك الزبير، فقال مَنْ فى ميمنة المربد صدقا وبرّا وقال من فى ميسرته فجرا وغدرا وامرا بالباطل فقد بايعا عليًّا ثمّ جاءا يقولان ونحاثى[1] الناس ونحاصبوا وارهجوا، فتكلّمت عائشة وكانت جَهْوريّة الصوت فحمدت الله وقالت كان الناس ينجنّون على عثمان ويُزرُون على عُمّاله ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبرونا عنهم فننظر فى ذلك فنجده برًّا تقيًّا وفيًّا ونجدهم فجرة غدرة كذبة وهم يحاولون غير ما يُظْهرون فلمّا قووا كاثروه واقتحموا عليه داره واستحلّوا الدم الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر الا ان ممّا ينبغى لا ينبغى لكم غيره اخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله وقرأت أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ ٱلْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ ٱللَّهِ الآية[2]، فافترق اصحاب عثمان فرقتين فرقة قالت صدقت وبرّت وقال الآخرون كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به فتحاثوا وتحاصبوا، فلمّا رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر اهل الميمنة مفارقين لعثمان بن حُنَيْف حتّى وقفوا فى المِرْبد فى موضع الدبّاغين وبقى اصحاب عثمان على حالهم ومال بعضهم الى عائشة وبقى بعضهم مع عثمان، واقبل جارية بن قُدامة السعدىّ وقال يا امّ المؤمنين والله لَقَتْلُ عثمان اهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضة للسلاح انّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك واحْتِ حرمتك انّه مَنْ رأى قتالك يرى قتلك لئن كنت اتيتينا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت اتيتينا مكرهة فاستعينى بالناس، وخرج غلام شابّ من بنى سعد الى طلحة والزبير فقال امّا انت يا زبير فحوارىّ رسول الله صلعم وامّا انت يا طلحة فوقيت رسول الله صلعم بيدك وارى امّكما معكما فهل جئتما بنسائكما، قالا لا قال

---

[1]) R. تحامى. [2]) Corani 3, vs. 22.

Digitized by Google

فما انا منكم فى شىء واعتزل وقال فى ذلك

صُنْتم حلائلكم وقُدتُّم امّكم ... هذا لعمرك قلّة الانصاف
أُمرتْ بجرّ ذيولها فى بيتها ... فهوتْ تشقّ البيد بالايجاف
عرضًا يقابل دونها ابناؤها ... بالنبل والخطّىّ والاسياف
هتكتْ بطلحة والزُّبَيْر ستورها ... هذا المخبّر عنهمُ والكافى،

واقبل حُكَيْم بن جبلة العبدىّ وهو على الخيل فانشب القتال واشرع اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا ليمسك حُكَيْم واصحابه فلم ينته وقاتلهم واصحاب عائشة كافّون يدفعون عن انفسهم وحُكَيْم يذمر خيله ويركبهم بها فاقتتلوا على فم السكّة وامرت عائشة اصحابها فتيامنوا الى مقبرة بنى مازن وجزر الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر واتى اصحاب عائشة الى ناحية دار الرزق وباتوا يتأقبون وبات الناس ياتونهم واجتمعوا بساحة دار الرزق، فغداهم حُكَيْم بن جبلة وهو يسبّ وبيده الرمح فقال له رجل من عبد القيس مَنْ هذا الذى تسبّه قال عائشة قال يا ابن الخبيثة ألامّ المؤمنين تقول هذا فطعنه حكيم فقتله ثمّ مرّ بامرأة وهو يسبّها ايضًا فقالت له الامّ المؤمنين تقول هذا يا ابن الخبيثة فطعنها فقتلها، ثمّ سار فاقتتلوا بدار الرزق قتالًا شديدًا الى ان زال النهار وكثر القتل فى اصحاب عثمان بن حُنَيْف وكثر الجراح فى الفريقَيْن فلمّا عضّتهم الحرب تنادوا الى الصلح وتوادعوا فكتبوا بينهم كتابًا على ان يبعثوا رسولًا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير أُكْرها خرج عثمان ابن حُنَيْف عن البصرة واخلاها لهما وان لم يكونا أُكْرها خرج طلحة والزبير وكتبوا بينهم كتابًا بذلك، وسار كعب بن سُور الى اهل المدينة يسألهم فلمّا قدمها اجتمع الناس اليه وكان يوم جُمْعة فقام وقال يا اهل المدينة انا رسول اهل البصرة نسألكم هل أُكْره طلحة والزبير على بيعة علىّ ام اتياها طائعين فلم يُجِبْهما احد الّا أُسامة بن زيد فانّه قام وقال انّهما بايعا وهما مُكْرهان فامر به فتمّ

ابن العبّاس فواثبه سَهل بن حُنَيْف والناس وثار صُهَيْب وابو ايّوب
فى عدّة من اصحاب النبىّ صلّعم فيهم محمّد بن مَسْلمة حين خافوا
ان يُقْتَل أُسامة فقالوا اللهمّ نعم فتركوه واخذ صهيب اسامة بيده
الى منزله وقال له اما وَسعك ما وسعنا من السكوت، قال ما كنتُ
اظنّ انّ الامر كما ارى، فرجع كعب وبلغ عليًّا الخبر فكتب الى
عثمان يُحَجّزه وقال والله ما أُكْرها على فُرقة ولقد أُكْرها على جماعة
وفصل فان كانا يريدان الخلع فلا عُذْرَ لهما وان كانا يريدان غير
ذلك نظرنا ونظروا، فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب بن
سُور فارسلوا الى عثمان ليخرج فاحتجّ بالكتاب وقال هذا امر آخر
غير ما كنّا فيه، فجمع طلحة والزبير الرجال فى ليلة مظلمة ذات
رياح ومطر ثمّ قصدا للمسجد فوافقا صلوة العشاء وكانوا يؤخّرونها
فابطأ عثمان فقدّما عبد الرحمان بن عَتّاب فشهر النُّطّ والسَّيابجة[1]
السلاح ثمّ وضعوه فيهم فاقبلوا عليهم فاقتتلوا فى المسجد فقُتلوا
وهم اربعون رجلًا فادخلا الرجال على عثمان فاخرجوه اليهما فلمّا
وصل اليهما وقد بقى فى وجهه شعره فاستعظما ذلك وارسلا الى
عائشة يُعْلمانها الخبر فارسلت اليهما أن خلّوا سبيله، وقيل لمّا
أُخذ عثمان ارسلوا الى عائشة يستشيرونها فى امره فقالت اقتلوه
فقالت لها امراة نشدتُّكِ الله فى عثمان وصحبته لرسول الله صلّعم
فقالت لهم احبسوه، فقال لهم مُجاشع بن مسعود اضربوه وانتفوا
لحيته وحاجبَيْه واشفار عينَيْه، فضربوه اربعين سوطًا ونتفوا لحيته
وحاجبَيْه واشفار عينَيْه وحبسوه ثمّ اطلقوه وجعلوا على بيت المال
عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق، وقد قيل فى اخراج عثمان غير
ما تقدّم وذلك انّ عائشة وطلحة والزبير لمّا قدموا البصرة كتبت
عائشة الى زيد بن صُوحان من عائشة امّ المؤمنين حبيبة رسول

---

[1]) C. P. السبابيه.

Digitized by Google

الله صلعم الى ابنها الخالص زيد بن صُوحان امّا بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاقدمْ فانصرْنا فان لم تفعل فخذّل الناس عن علىّ، فكتب اليها امّا بعد فانا ابنك الخالص لئن اعتزلت ورجعت الى بيتك والّا فانا اوّل مَنْ نابذك، وقال زيد رحم الله امّ المؤمنين أُمرتْ ان تلزم بيتها وأُمرنا ان نقاتل فتركتْ ما أُمرتْ به وامرتْنا به وصنعتْ ما أُمرنا به ونهتْنا عنه، وكان على البصرة عند قدومها عثمان بن حُنَيْف فقال لهم ما نقمتم على صاحبكم فقالوا لم نره اولى بها منّا وقد صنع ما صنع قال فانّ الرجل امّرنى فاكتب اليه فاعلمه ما جئتم به على ان اصلّى انا بالناس حتّى ياتينا كتابه، فوقفوا عنه فكتب فلم يلبثْ الّا يومَيْن او ثلاثة حتّى وثبوا على عثمان عند مدينة الرزق فظفروا به وارادوا قتله ثمّ خشوا غَضَب الانصار فنتفوا شعر رأسه ولحيته وحاجبَيْه وضربوه وحبسوه، وقام طلحة والزُّبَيْر خطيبَيْن فقالا يا اهل البصرة توبة لحوبة انّما اردنا ان نستعتب [1] امير المؤمنين عثمان فغلب السفهاء الحلماء فقتلوه، فقال الناس لطلحة يابا محمّد قد كانت كُتُبك تاتينا بغير هذا، فقال الزبير هل جاءكم منّى كتاب فى شأنه ثمّ ذكر قتل عثمان واظهر عيب علىّ، فقام اليه رجل من عبد القيس فقال ايّها الرجل انصتْ حتّى نتكلّم فانصت فقال العبدىّ يا معشر المهاجرين انتم اوّل مَنْ اجاب رسول الله صلعم فكان لكم بذلك فضل ثمّ دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم فلمّا توفّى رسول الله صلعم بايعتم رجلًا منكم [2] فرضينا وسلّمنا ولم تستأمرونا فى شىء من ذلك فجعل الله للمسلمين فى امارته بركة ثمّ مات واستخلف عليكم رجلًا فلم تُشاوروا فى ذلك فرضينا وسلّمنا فلمّا توفّى جعل امركم الى ستّة نفر فاخترتم عثمان وبايعتموه عن غير مشورتنا ثمّ انكرتم منه

---

[1]) R. نستغيث. [2]) C. P. add. فرضيتم.

Digitized by Google

شيئًا فقتلتموه عن غير مشورة منّا ثمّ بايعتم عليًّا عن غير مشورة منّا فما الذى نقمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفىء او عمل بغير الحقّ او اتى شيئًا تنكرونه فنكون معكم عليه والّا فما هذا، فهمّوا بقتل ذلك الرجل فمنعته عشيرته، فلمّا كان الغد وثبوا عليه[1] وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين، وبقى طلحة والزبير بعد اخذ عثمان بالبصرة ومعهم بيت المال والحرس والناس معهما ومَنْ لم يكن معهما استتر، وبلغ حُكَيْم بن جبلة ما صُنع بعثمان بن حُنَيْف فقال لستُ اخاف الله ان لم انصره فجاء فى جماعة من عبد القيس ومَنْ تبعه من ربيعة وتوجّه نحو دار الرزق وبها طعام اراد عبد الله بن الزبير ان يرزقه اصحابه فقال له عبد الله ما لك يا حُكَيْم قال نريد نرتزق من هذا الطعام وان تُخلّوا عثمان فيقيم فى دار الامارة على ما كتبتم بينكم حتّى يقدم علىّ وايم الله لو اجد اعوانًا عليكم ما رضيتُ بهذه منكم حتّى اقتلكم بمَنْ قتلتم ولقد اصبحتم وانّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم اما تخافون الله بما تستحلّون الدم الحرام، قال بدم عثمان، قال فالذين قتلتم ثم قتلوا عثمان اما تخافون مقت الله، فقال له عبد الله لا نرزقكم من هذا الطعام ولا نخلّى سبيل عثمان حتّى تخلع عليًّا، فقال حُكَيْم اللهمّ انّك حَكَم عدل فاشهدْ وقال لاصحابه لستُ فى شكّ من قتال هؤلاء القوم فمَنْ كان فى شكّ فلينصرفْ، وتقدّم فقاتلهم، فقال طلحة[2] والزبير الحمد لله الذى جمع لنا ثارنا من اهل البصرة اللهمّ لا تُبْقِ منهم احدًا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ومع حُكَيْم اربعة قوّاد فكان حُكَيْم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المحرّش بحيال عبد الرحمان ابن عتّاب وحُرْقوص بن زهير بحيال عبد الرحمان بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو فى ثلاثمائة وجعل حكيم يضرب

---

[1]) C. P. et R. على عثمان. [2]) Om. R.

Digitized by Google

بالسيف ويقول

اضربْهم باليابسْ ضربَ غلام عابسْ
من الحياة آيسْ في الغُرْفات نافسْ

فضرب رجل رجله فقطعها * فحبا حتى[1] اخذها فرمى بها صاحبه فصرعه واتاه فقتله ثمّ اتّكأ عليه وقال

يا ساقى لن تراعى انّ معى ذراعى احمى بها كُراعى

وقال ايضًا

ليس علىّ أن اموت عارُ والعارُ فى الناس هو الفرارُ
والمجدُ لا يفضحه الذمارُ

فاتى عليه رجل وهو رثيث[2] رأسه على آخر فقال ما لك يا حُكَيْم قال قُتلتُ قال مَنْ قتلك قال وِسادتى فاحتمله وضمّه فى سبعين من اصحابه وتكلّم يومئذ حُكَيْم وانّه لقائم على رجل واحدة وانّ السيوف لتاخذهم وما يتتعتع ويقول انّا خلّفنا هذان[3] وقد بايعا عليًّا واعطاياه الطاعة ثمّ اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرّقا بيننا ونحن اهل دار وجوار اللهمّ انّهما لم يريدا عثمانَ، فناداه منادٍ يا خبيث جزعتَ حين عضّك نكال الله الى كلام مَنْ نُصبك واصحابك بما ركبتم من الامام المظلوم وفرّقتم الجماعة واصبتم من الدماء فذُقْ وبالَ الله وانتقامه، وقُتلوا وقُتل معهم قتله يزيد بن الاسْحم الحُدانىّ فوُجد حُكَيْم قتيلًا بين يزيد واخيه كعب وقيل قتله رجل يقال له صُخَيْم وقُتل معه ابنه الاشرف واخوه الرِعل بن جبلة، ولمّا قُتل حُكَيْم ارادوا قتل عثمان بن حُنَيْف فقال لهم اما انّ سهلًا بالمدينة فان قتلتمونى انتصر فخلّوا سبيله فقصد عليًّا، وقُتل ذريح ومَنْ معه وافلت حُرْقوص بن زهير فى نفر من اصحابه فلجأوا الى قومهم، فنادى منادى طلحة والزبير مَنْ كان فيهم احد

---

[1]) C. P. فاحتنى. [2]) R. ترتبت. [3]) Codd. هذين.

Digitized by Google

ممّنْ غزا المدينة فلياتنا بهم فجيء بهم فقتلوا ولم ينج منهم الّا حُرْقوص بن زهير فانّ عشيرته بنى سعد منعوه وكان منهم فنالهم من ذلك امر شديدٌ وضربوا فيه اجلًا وخشّنوا صدور بنى سعد وكانوا عثمانيّة فاعتزلوا وغضبتْ عبد القيس حين غضبتْ سعد لمَنْ قُتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب اليهم الى ما هم عليه من لزوم الطاعة لعليّ، فامر طلحة والزُّبَيْر للناس باعطياتهم وارزاقهم وفضّلا اهل السمع والطاعة فخرجتْ عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين منعوهم الفضول فبادروهم الى بيت المال واكبّ عليهم الناس فاصابوا منهم وخرجوا حتّى نزلوا على طريق علىّ، واقام طلحة والزبير وليس معهما تأر الّا حُرْقوص بن زُهَيْر وكتبوا الى اهل الشام بما صنعوا وصاروا اليه وكتبت عائشة الى اهل الكوفة بما كان منهم وتامرهم ان يثبّطوا الناس عن علىّ وتحثّهم على طلب قتلة عثمان وكتبت الى اهل اليمامة والى اهل المدينة بما كان منهم ايضًا وسيّرت الكتب، وكانت هذه الوقعة لخمس ليال بقين من شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين وبايع اهل البصرة طلحة والزبير فلما بايعوهما قال الزبير الا الف فارس اسير بهم الى علىّ اقتله بياتًا او صباحًا قبل ان يصل الينا فلم يجبه احد فقال انّ هذه لَلفتنة انّا كنّا نحدّث عنها، فقال له مولاه اتسمّيها فتنة وتُقاتل فيها، قال ويلك انّا نُبصر[1] ولا نُبْصر[1] ما كان امر قطّ الّا وانا اعلم موضع قدمى فيه غير هذا الامر فانّى لا ادرى أمُقْبل انا فيه ام مُدْبر، وقال علقمة بن وقّاص الليثىّ لمّا خرج طلحة والزبير وعائشة رايتُ طلحة واحبّ المجالس اليه اخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على صدره فقلتُ يابا محمّد ارى احبّ المجالس اليك اخلاها وانت ضارب بلحيتك على صدرك ان كرهتَ شيئًا فاجلس، قال فقال لى يا

---

[1]) C. P. نصبر.

علقمة بينما نحن يد واحدة على مَنْ سوانا اذ صِرْنا جبلَيْن من حديد يطلب بعضنا بعضًا انّه كان منّى فى عثمان شىء ليس تَوْبتى الّا ان يُسْفَك دمى فى طلب دمه قال فقلتُ فردّ ابنك محمّدًا فانّ لك ضيعةً وعيالًا فان يكن شىء يخلفك قال فامنعه قال فاتيتُ محمّدًا ابنه فقلتُ له لو اقمتَ فان حدث به حدثٌ كنتَ تخلفه فى عياله وضيعته قال ما احبّ ان اسأل عنه الركبانَ ۞ (يعلى ابن مُنْية بضمّ الميم وسكون النون والياء المعجمة باثنتين من تحتها وفى امّه واسم ابيه أُمَيّة، عبد الله بن خالد بن أَسيد بفتح همزة اسيد، جارية بن قُدامة بالجيم، حُكَيْم بن جبلة بضمّ الحاء وفتح الكاف وقيل بفتح الحاء وكسر الكاف، وصُوحان بضمّ الصاد وآخره نون) ۞

ذكر مسير علىّ الى البصرة والوقعة،

قد ذكرنا فيما تقدّم تجهّز علىّ الى الشام فبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة والزُّبَيْر وعائشة من مكّة بما عزموا عليه فلمّا بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّ آخر هذا الامر لا يَصلح الّا بما صلح اوّله فانصروا الله ينصرْكم ويُصْلِحْ لكم امركم، فتثاقلوا فلمّا راى زياد بن حنظلة تثاقل الناس انتدب الى علىّ وقال له مَنْ تثاقل عنك فانّا نخفّ معك فنقاتل دونك، وقام رجلان صالحان من اعلام الانصار احدهما ابو الهَيْثم بن التَّيِّهان وهو بدرىٌّ والثانى خُزَيْمة بن ثابت قيل وقال لكم ليس بذى الشهادتَيْن[1] مات ذو الشهادتين ايّام عثمان فاجابه الى نصرته، قال الشَّعْبىُّ ما نهض فى تلك الفتنة الّا ستّة نفر بدريّون ما لهم سابع، وقال سعيد بن زيد ما اجتمع اربعة من اصحاب النبىّ صلّعم لخير يعلمونه الّا وعلىٌّ احدهم، قيل وقال ابو

---

[1]) C. P. نصبر. [2]) C. P. add. لانه.

Digitized by Google

قَتادة الانصاريّ لعليّ يا امير المؤمنين انّ رسول الله صلّعم قلّدنى هذا السيف وقد اغمدتُّهُ زمانًا وقد حان تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين يألوا[1] الامّة غشًّا وقد احببتُ ان تقدّمنى فقدّمْنى، وقالت امّ سَلمة يا امير المؤمنين لولا ان اعصى الله وانّك لا تقبله منّى لخرجتُ معك وهذا ابن عمّى وهو والله اعزّ علىّ من نفسى يخرج معك ويشهد مشاهدك، فخرج معه وهو لم[2] يزل معه واستعمله علىٌّ على البحرين ثمّ عزله واستعمل النعمان بن عَجْلان الزُرَقىّ، فلمّا اراد علىٌّ المسير الى البصرة وكان يرجو ان يُدْرك طلحة والزبير فيردّهما قبل وصولهما الى البصرة او يُوقع بهما فلمّا سار استخلف على المدينة تمّام بن العبّاس وعلى مكّة قُثَم بن العبّاس وقيل امّر على المدينة سهل بن حُنَيْف وسار علىٌّ من المدينة فى تعبيته لله تعبّاها لاهل الشام آخر شهر ربيع الآخر سنة ستّ وثلاثين فقالت اخت علىّ بن عدىّ من بنى عبد شمس

لا ثُمّ فاعقر بعلىّ حملةً ولا تُبارك فى بعير حملةً
الّا علىّ بن عدى ليس لهْ،

وخرج معه مَنْ نَشط من الكوفيّين والبصريّين[3] متخفّفين فى تسعمائة وهو يرجو ان يُدْركهم فيحول بينهم وبين الخروج او ياخذهم فلقيه عبد الله بن سَلّام فاخذ بعنانه وقال يا امير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجتَ منها لا يعود اليها سلطان المسلمين ابدًا، فسبّوه فقال دَعوا الرجل من اصحاب محمّد صلّعم وسار حتّى انتهى الى الرَّبَذة فلمّا انتهى اليها اتاه خبر سبقهم فاقام بها يأتمر ما يفعل، واتاه ابنه الحسن فى الطريق فقال له لقد امرتُك فعصيتنى فتُقْتَل غدًا بمعصية لا ناصر لك، فقال له علىٌّ انّك لا تزال تخنّ خنين الجارية وما الذى امرتَنى فعصيتُك، قال امرتُك يومَ أُحيط

---

[1]) R. يبالوا. [2]) S. وهو, sequenti spatio, lacunam minorem significante, et tum فلم habet. [3]) R. et C. P. المصريين.

Digitized by Google

بعثمان ان تخرج من المدينة فيُقْتَل ولستَ بها ثمّ امرتُك يوم قُتل ان لا تبايع حتّى تاتيك وفود العرب وبيعة اهل كلّ مصر فانّهم لن يقطعوا امرًا دونك فابيتَ علىّ وامرتُك حين خرجتْ هذه المراة وهذان الرجلان ان تجلس فى بيتك حتّى يصطلحوا فان كان الفساد كان على يد غيرك فعصيتنى فى ذلك كلّه، فقال اى بُنىّ امّا قولك لو خرجتَ من المدينة حين أُحيط بعثمان فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به وامّا قولك لا تبايع حتّى يبايع اهل الامصار فانّ الامر امر اهل المدينة * وكرهنا ان يضيع هذا الامر ولقد مات رسول الله صلعم وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس ابا بكر الصدّيق فبايعتُهُ ثمّ انّ ابا بكر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فبايع الناس عمر فبايعتُهُ ثمّ انّ عمر * انتقل الى رحمة الله[1] وما ارى احدًا احقّ بهذا الامر منّى فجعلنى سهمًا من ستّة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعتُهُ ثمّ سار الناس الى عثمان فقتلوه وبايعونى طائعين غير مكرهين فانا مقاتل من خالفنى بمن اطاعنى حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين[2]، وامّا قولك ان اجلس فى بيتى حين خرج طلحة والزبير فكيف لى بما قد لزمنى او مَنْ تريدنى اتريدنى ان اكون كاضبع لله يحاط بها ويقال ليست هاهنا حتّى يُحلّ عُرقوباها حتّى يخرج واذا لم انظر فيما يلزمنى من هذا الامر ويعنينى فَمَنْ ينظر فيه فكفّ عنك يا بُنىّ، ولمّا قدم علىٌّ الربذة وسمع بها خبر القوم ارسل منها الى الكوفة محمّد بن ابى بكر الصدّيق ومحمّد بن جعفر وكتب اليهم انّى اخترتكم على الامصار وفزعتُ اليكم لما حدث فكونوا لدين الله اعوانًا وانصارًا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود هذه الامّة اخوانًا، فنصبا وبقى علىٌّ بالربذة وارسل الى المدينة فاتاه ما

---

[1]) S. هلك. [2]) Verba inde a وكرهنا in C. P. inducta sunt, quia, ut in margine dicitur, ea in nullo alio exstant codice.

Digitized by Google

يريده من دابّة وسلاح وامر امره وقام فى الناس فخطبهم وقال انّ الله تبارك وتعالى اعزّنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانًا بعد ذلّة وقلّة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام دينهم والحقّ فيهم والكتاب امامهم حتّى أُصيب هذا الرجل بايدى هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بين * هذه الامّة[1] الا انّ هذه الامّة لا بدّ مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرّ ما هو كائن * ثمّ عاد ثانية وقال انّه لا بدّ ممّا هو كائن[2] ان يكون الا وانّ هذه الامّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة شرّها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى وقد ادركتهم ورايتهم فالزموا دينكم واهدوا بهديى فانّه هدى نبيّكم واتبعوا سُنّته واعرضوا عمّا اشكل عليكم حتّى تعرضوه على القرآن فما عرّفه القرآن فالزموه وما انكره فردّوه وارضوا بالله ربًّا وبالاسلام دينًا وبمحمّد نبيًّا وبالقرآن حكمًا واماما، فلمّا اراد المسير من الرَّبَذَة الى البصرة قام اليه ابن لرفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اىّ شىء تريد واين تذهب بنا، فقال امّا الذى نريد ونبغى فالاصلاح ان قبلوا منّا واجابونا اليه قال فان لم يجيبونا اليه قال ندعهم بعذرهم ونُعطيهم الحقّ ونصبر قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم اذن، وقام الحجّاج بن غَزِيّة[3] الانصارىّ فقال لارضينّك بالفعل كما ارضيتنى بالقول وقال

دراكها دراكها قبل الفوت فانفر بنا واسم بنا نحو الصوت
لا والت[4] نفسى ان كرهتُ الموت،

والله لننصرنّ الله كما سمّانا انصارًا، ثمّ اتاه جماعة من طىّء وهو بالربذة فقيل لعلىّ هذه جماعة قد اتتك منهم مَنْ يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك، قال جزى الله كلاهما[5]

---

1) C. P. الناس. 2) Om. C. P. 3) R. عونة. 4) R. راكب; Br. Mus. رالت. 5) S. كلا.

Digitized by Google

خيرًا وفضّل المجاهدين على القاعدين اجرًا عظيمًا، فلمّا دخلوا عليه قال لهم ما شهدتمونا به قالوا شهدناك بكلّ ما تُحبّ فقال جزاكم الله خيرًا فقد اسلمتم طائعين وقاتلتم المرتدّين ووافيتم بصدقاتكم المسلمين، فنهض سعيد بن عُبَيْد الطائىّ فقال يا امير المؤمنين انّ من الناس مَنْ يُعبّر لسانه عمّا فى قلبه وانّى والله ما اجد لسانى يعبّر عمّا فى قلبى وساجهد وبالله التوفيق امّا انا فسانصح لك فى السرّ والعلانية واقاتل عدوّك فى كلّ موطن وارى من الحقّ لك ما لا اراه لاحد غيرك[1] من اهل زمانك لفضلك وقرابتك، فقال رحمك الله قد أدّى لسانك عمّا يُجنّ ضميرك، فقُتل معه بصفّين، وسار علىٌّ من الرَّبَذة وعلى مقدّمته ابو ليلى بن عمر بن الجرّاح والراية مع محمّد بن الحنفيّة وعلىٌّ على ناقة حمراء يقود فرسًا كُمَيْتًا فلمّا نزل بفَيْد اتته اسدٌ وطىّء فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم فى المهاجرين كفايةٌ، واتاه رجل بفَيْد من الكوفة فقال له مَنْ الرجل قال عامر بن مَطَر الشيبانىّ قال اخبرْ عمّا وراءك فاخبره فسأله عن ابى موسى فقال إن اردتَ الصُّلح فابو موسى صاحبه وان اردتَ القتال فليس بصاحبه، فقال علىٌّ والله ما اريد الّا الصُّلح حتّى يُردّ علينا، ولمّا نزل علىٌّ الثعلبيّة اتاه الذى لقى عثمان بن حُنَيْف وحرسه فاخبر اصحابه الخبر فقال اللهمّ عافنى ممّا ابتليتَ به طلحة والزبير، فلمّا انتهى الى الاساد اتاه ما لقى حُكَيْم بن جبلة وقتلة عثمان فقال الله اكبر اما يُنجينى من طلحة والزبير ان اصابا ثارهما وقال

دعا حُكَيْم دعوة الزماعِ حلّ بها منزلة النزاعِ،

فلمّا انتهى الى ذى قار اتاه فيها عثمان بن حُنَيْف وليس فى وجهه شعرة وقيل اتاه بالربذة وكانوا قد نتفوا شعر رأسه ولحيته على

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

ما ذكرناه فقال يا امير المؤمنين بعثتنى ذا لحية وقد جئتك امردَ قال اصبتَ اجرًا وخيرًا انّ الناس وليهم قبلى رجلان فعملا بالكتاب والسنّة[1] ثمّ وليهم ثالث فقالوا وفعلوا ثمّ بايعونى وبايعنى طلحة والزبير ثمّ نكثا بيعتى وألّبا الناس علىّ ومن العجب انقيادهما لابى بكر وعمر وعثمان[2] وخلافهما علىّ والله انّهما ليعلمان انّى لستُ بدون رجل ممّنْ تقدّم[3] اللهمّ فاحللْ ما عقدا ولا تُبْرِمْ ما احكما فى انفسهما وارْهما المساءة فيما قد عملا، واقام بذى قار ينتظر محمّدًا ومحمّدًا فاتاه الخبر بما لقيتْ ربيعة وخروج عبد القيس فقال عبد القيس خير ربيعة وفى كلّ ربيعة خير وقال

يا لهف ما نفسى على ربيعَهْ ربيعة السامعة المطيعَهْ
قد سبقتْنى فيهم الوقيعَهْ دعا علَى دعوة سميعَهْ
حلّوا بها المنزلة الرفيعَهْ،

وعرضتْ عليه بكر بن وائل فقال لها ما قال لطىّء واسد، واما محمّد بن ابى بكر ومحمّد بن جعفر فاتيا ابا موسى بكتاب علىّ وقاما فى الناس بامره فلم يُجابا الى شىء فلمّا امسوا دخل ناسٌ من اهل الحجى[4] على ابى موسى فقالوا ما ترى فى الخروج فقال كان الراى بالامسى ليس اليوم انّ الذى تهاونتم فيما مضى هو الذى جرّ عليكم ما ترون انّما هما امران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا، فلم ينفر اليه احدٌ فغضب محمّد ومحمّد واغلظا لابى موسى فقال لهما والله انّ بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما فان لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل احدًا حتّى نفرغ من قتلة عثمان حيث كانوا، فانطلقا الى علىّ فاخبراه الخبر وهو بذى قار فقال للاشتر وكان معه انت صاحبنا فى ابى موسى والمعترض فى كلّ شىء اذهبْ انت وابن عبّاس فاصلحْ ما افسدتْ؛ فخرجا

---

[1]) Om. S. [2]) Om. R. et S. [3]) C. P. يقدمنى. [4]) R. الحجاز.

فقدما الكوفة فكلّما ابا موسى واستعانا عليه بنفر من اهل الكوفة فقال لهم ابو موسى وخطبهم وقال ايّها الناس انّ اصحاب النبيّ صلّعم الذين صحبوه اعلم بالله وبرسوله ممّنْ لم يصحبه وانّ لكم علينا لحقًّا وانا مؤدّ اليكم نصيحة كان الراى ان لا تستخفّوا بسلطان الله وان لا تجترئوا على الله وان تاخذوا مَنْ قدم عليكم من المدينة فتردّوهم اليها حتّى يجتمعوا فانّ لعلم بمَنْ تصلح له الامامة وهذه فتنة صمّاء النائم فيها خيرٌ من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب والراكب خير من الساعى فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب فاغمدوا السيوف وانصلوا الاسنّة واقطعوا الاوتار وآووا[1] المظلوم والمضطهد حتّى يلتئم هذا الامر وتنجلى هذه الفتنة، فرجع ابن عبّاس والاشتر الى علىّ فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسن وعمّار بن ياسر وقال لعمّار انطلق فاصلح ما افسدت، فانطلا حتّى دخلا المسجد وكان اوّل مَنْ اتاهما المسروق بن الاجدع فسلّم عليهما واقبل على عمّار فقال يا ابا اليقظان عَلامَ قتلتم عثمان قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عُوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرًا للصابرين، فخرج ابو موسى فلقى الحسن فضمّه اليه واقبل على عمّار فقال يا ابا يقظان اعدوتَ على امير المؤمنين فيمَنْ عدا فاحللتَ نفسك مع الفجار، فقال لم افعل ولم يسوءنى فقطع الحسن عليهما الكلام واقبل على ابى موسى فقال له لِمَ تُثبّط الناس عنّا فوالله ما اردنا الّا الاصلاح ولا مثل امير المؤمنين يُخاف على شىء، فقال صدقتَ يا بانى انت وامّى ولكنّ المستشار مؤتمن سمعتُ رسول الله صلّعم يقول انّها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الراكب وقد جعلنا الله اخوانًا وقد حرّم

---

[1]) R. واوفوا.

Digitized by Google

علينا دماءنا واموالنا، فغضب عمّار وسبّه وقام وقال يا ايّها الناس انّما قال له وحده انت فيها قاعدٌ خير منك قائمًا، فقام رجل من بنى تميم فسبّ عمّارًا وقال انت امس مع الغوغاء واليوم تسافه اميرنا، وثار زيد بن صُوحان وطبقته وثار الناس وجعل ابو موسى يكفكف الناس ووقف زيد على باب المسجد ومعه كتاب اليه من عائشة تامره فيه بملازمة بيته او نُصْرتها وكتاب الى اهل الكوفة بمعناه فاخرجهما فقرأها على الناس فلمّا فرغ منهما قال أُمرتْ ان تقرّ فى بيتها وأُمرنا ان نقاتل حتّى لا تكون فتنة فامرتْنا بما أُمرتْ به وركبتْ ما أُمرنا به، فقال له شَبَث بن رِبعىّ يا عمانىّ لانّه من عبد القيس وهم يسكنون عُمانْ سرقتَ بجلولاء فقُطعتْ يدك وعصيتَ امّ المؤمنين وتهاوى الناس، وقام ابو موسى وقال ايّها الناس اطيعونى وكونوا جُرْثومة من جراثيم العرب يأوى اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف انّ الفتنة اذا اقبلت فقد شبهتْ [1] فاذا ادبرت بيّنت [2] وانّ هذه الفتنة فاقرة كدآء البطن تجرى بها الشمال والجنوب والصبا والدبور تذر الحليم وهو حيران كابن امس شيموا سيوفكم وقصّدوا رماحكم وقطّعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلّوا قريشًا اذا ابوا الّا الخروج من دار الهجرة وفراق اهل علم بالامراء استنصحونى ولا تستغشّونى اطيعونى يسلمْ لكم دينكم ودنياكم ويُشقى بحر هذه الفتنة مَنْ جناها، فقام زيد فشال يده المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رُدّ الفرات على ادراجه اردُدْه من حيث يجىء حتّى يعود كما بدأ فان قدرتَ على ذلك فستقدر على ما تريد فدَعْ عنك ما لستَ مُدْركه سيروا الى امير المؤمنين وسيّد المسلمين انفروا اليه اجمعين تُصيبوا الحقّ، فقام القعقاع بن عمرو فقال انّى لكم ناصح وعليكم شفيق احبّ لكم ان تَرشدوا

---

[1]) R. شبت. [2]) R. ستعت.

Digitized by Google

ولاقولنّ لكم قولًا وهو الحقّ * امّا ما قال الامير فهو الحقّ[1] لو انّ اليه سبيلًا وامّا ما قال زيد فزيد عدوّ هذا الامر فلا تستنصحوه والقول الذى هو الحقّ انّه لا بدّ من امارة تنظم الناس وتنزع الظالم وتعزّ المظلوم وهذا امير المؤمنين ولى بما ولى وقد انصف فى الدعاء وانّما يدعو الى الاصلاح فانفروا وكونوا من هذا الامر بمرأى ومسمع، وقال عبد الخير الخَيْوانىّ يابا موسى هل بايع طلحة والزبير قال نعم قال هل احدث عليّ ما يحلّ به نقض بيعته قال لا ادرى قال لأدريتَ نحن نتركك حتّى تدرى هل تعلم احدًا خارجًا من هذه الفتنة انّما الناس اربع فرق علىّ بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة بالحجاز لا غناء بها ولا يقاتل بها عدوّ، فقال ابو موسى أولئك خير الناس وهى فتنة، فقال عبد الخير غلب عليك غشّك يابا موسى، فقال سَيْحان بن صُوحان ايّها الناس لا بدّ لهذا الامر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويعزّ المظلوم ويجمع الناس وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبَيْه وهو المامون على الامّة الفقيه فى الدين فَنْ نهض اليه فانّا سائرون معه، فلمّا فرغ سَيْحان قال عمّار هذا ابن عمّ رسول الله صلّعم يستنفركم الى زوجة رسول الله صلّعم والى طلحة والزبير وانّى اشهد انّها زوجته فى الدنيا والآخرة فانظروا ثمّ انظروا فى الحقّ فقاتلوا معه، فقال له رجل انا مع مَنْ شهدتَ له بالجنّة على مَنْ لم تشهد له، فقال له الحسن اكفف عنّا فانّ للاصلاح اهلًا، وقام الحسن بن علىّ فقال ايّها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانّه سيوجد الى هذا الامر مَنْ ينفر اليه ووالله لئن يليه اولو النهى امثل فى العاجل والآجل وخير فى العافية فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وانّ امير المؤمنين

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

يقول قد خرجتُ مخرجي هذا ظالمًا او مظلومًا واني اذكر الله رجلًا رعى حقّ الله الا نَفَر فان كنتُ مظلومًا اعانني وان كنتُ ظالمًا اخذ منّي والله انّ طلحة والزبير لاوّل مَنْ بايعني واوّل مَنْ غدر فهل استأثرت بمال او بدّلتُ حُكمًا فانفروا ثُروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، فسامح[1] الناس واجابوا ورضوا، واتى قوم من طيّء عَدِيّ ابن حاتم فقالوا ما ذا ترى وما تامر فقال قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا الى جميل والى هذا الحدث العظيم لننظر فيه ونحن سائرون وناظرون، فقام هِنْد بن عمرو فقال انّ امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله حتّى جاءنا ابنه فاسمعوا الى قوله وانتهوا الى امره وانفروا الى اميركم فانظروا معه في هذا الامر واعينوه برأيكم، وقام حُجْر بن عدىّ فقال ايّها الناس اجيبوا امير المؤمنين وانفروا خفافًا وثقالًا مُروا وانا اوّلكم، فاذعن الناس للمسير فقال الحسن ايّها الناس انّي غاد فَمَنْ شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومَنْ شاء في الماء، فنفر معه قريب تسعة آلاف اخذ في البرّ ستّة آلاف ومائتان واخذ في الماء الفان واربعمائة، وقيل انّ عليًّا ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمّار الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبّطهم والحسن * وعمّار معه في منارة وكذلك سائر الناس كما تقدّم فجعل الاشتر لا يمرّ بقبيلة فيها جماعة الّا دعاهم ويقول اتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة الناس فدخله وابو موسى في المسجد يخطبهم ويثبّطهم والحسن[2] يقول له اعتزلْ عملنا لا امّ لك وتنحّ عن منبرنا وعمّار ينازعه، فاخرج الاشتر غلمان ابي موسى من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشتر قد دخل القصر ضربَنا واخرجَنا، فنزل ابو موسى فدخل القصر فصاح به الاشتر اخرجْ لا امّ لك اخرج الله نفسك فقال

---

1) R. فتسامح. 2) Om. R.

Digitized by Google

اجْلِنى هذه العشيّة فقال هى لك ولا تبيتنّ فى القصر الليلة، ودخل الناس ينهبون متاع ابى موسى فنعهم الاشتر وقال انا له جارٌ فكفّوا عنه، فنفر الناس فى العدد المذكور وقيل انّ عدد مَنْ سار من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل، قال ابو الطُّفَيْل سمعتُ عليًّا يقول ذلك قبل وصولهم فقعدتُ فاحصيتهم فما زادوا رجلًا ولا نقصوا رجلًا، وكان على كِنانة واسد وتميم والرِباب ومُزَيْنة مَعْقِل بن يسار الرياحىّ وكان على سَبْع قيس[1] سعد بن مسعود الثقفىّ عمّ المختار وعلى بكر وتغلب وَعْلة بن محدوج[2] الذُّهْلىّ وكان على مَذْحِج والاشعريين حُجْر بن عَدىّ وعلى بَجيلة وانمار وخَثْعم والازد مِخْنف ابن سُلَيْم الازدىّ فقدموا على امير المؤمنين بذى قار فلقيهم فى ناس معه فيهم ابن عبّاس فرحّب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم وليتم[3] ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتّى صارت اليكم مواريثهم فاغنيتم حَوْزتكم[4] واعنتم[5] الناس على عدوّهم وقد دعوتُكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجّوا[6] داويناهم بالرفق حتّى يبدأونا بظُلم ولم ندَع امرًا فيه صلاح الّا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله، واجتمع عنده بذى قار وعبد القيس باسرها فى الطريق بين علىّ والبصرة ينتظرونه وهم الوف وكان رؤساء الجماعة من الكوفيّين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهَيْثم بن شِهاب وكان رؤساء النُّقّار[7] زيد ابن صُوحان والاشتر وعَدىّ بن حاتم والمسيّب بن نَجَبَة ويزيد ابن قيس وامثال لهم ليسوا دونهم الّا انّهم لم يؤمّروا منهم حُجْر ابن عدىّ، فلمّا نزلوا بذى قار دعا علىٌّ القعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال ائتِ هذَيْن الرجلين وكان القعقاع من اصحاب النبىّ صلّعم فادعُهما الى الالفة والجماعة وعظّم عليهما الفُرْقة وقال له كيف تصنع

---

1) R. اتبع. 2) R. ماجذوع. 3) R. قاتلتم. 4) R. فنعتم خورنكم.
5) C. P. فاغنيتم. 6) R. يلحقوا, C. P. يلحوا. 7) R. النقادة.

Digitized by Google

فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة[1] قال نلقاكم بالذى امرتَ به فاذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأىٌ اجتهدنا راينا وكلّمناكم كما نسمع ونرى انّه ينبغى، قال انت لها، فخرج القعقاع حتّى قدم البصرة فبدأ بعائشة فسلّم عليها وقال اى امّه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة، قالت اى بُنىّ الاصلاح بين الناس، قال فابعثى الى طلحة والزبير حتّى تسمعى كلامى وكلامهما، فبعثتْ اليهما فجاءا فقال لهما انّى سألتُ امّ المؤمنين ما اقدمها فقالت الاصلاح بين الناس فما تقولان انتما امتابعان ام مخالفان قالا متابعلن قال فاخبرانى ما وجه هذا الاصلاح فوالله لئن عرفناه لنُصلحنّ ولئن انكرناه لا يَصْلح، قالا قتلة عثمان فانّ هذا ان تُرك كان تركًا للقرآن، قال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل البصرة وانتم قبل قتلهم اقرب الى الاستقامة منكم اليوم قتلتم ستّمائة رجل فغضب لهم ستّة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم وطلبتم حُرْقوص بن زُهَيْر فمنعه ستّة آلاف فان تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأُديلوا عليكم فالذى حَذِرتم وقوّيتم به هذا الامر اعظم ممّا اراكم تكرهون وان انتم منعتم مُضَر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصْرةً لهؤلاء كما اجتمعوا هولاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير، قالت عائشة فما ذا تقول انت قال اقول انّ هذا الامر دواؤه التسكين فاذا سكن اختُلجوا فان انتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودرك بثار وان انتم ابيتم الّا مكابرة هذا الامر واعتسافه كانت علامة شرّ وذهاب هذا المال فآثروا العافية تُرْزَقُوها وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له فيصرعنا وايّاكم وايم الله انّى لاقول هذا القول وادعوكم اليه وانّى لخائف ان لا يتمّ

---

[1]) R. قضاة.

Digitized by Google

حتّى ياخذ الله حاجته من هذه الامّة لله قلّ متاعُها وتزول بها ما تزل فانّ هذا الامر الذى حدث امرٌ ليس يُقدَّر وليس كقتل الرجل الرجلَ ولا النفر الرجلَ ولا القبيلة الرجلَ، قالوا قد اصبتَ واحسنتَ فارجعْ فان قدم علىٌّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر، فرجع الى علىّ فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم على الصلح كره ذلك مَنْ كرهه ورضيه مَنْ رضيه، واقبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علىّ بذى قار قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأى اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اىّ حال نهضوا اليهم وليُعلموهم انّ الذى عليه رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلمّا لقوا عشائرهم من اهل الكوفة قال لهم الكوفيّون مثل مقالتهم وادخلوهم على علىّ فاخبروه بخبرهم وسأل علىٌّ جرير بن شَرِس[1] عن طلحة والزبير فاخبره بدقيق امرهما وجليله وقال له امّا الزبير فيقول بايعنا كرهًا وامّا طلحة يتمثّل الاشعار ويقول

الا ابلغْ بنى بكرٍ رسولًا ... فليس الى بنى كعْب سبيلُ
سيرجع ظُلْمُكم منكم عليكم ... طويلُ الساعدَيْن له فصولُ،

فتمثّل علىٌّ عندها

الم تعلمْ ابا سِمْعان انّا ... نردّ الشيخَ مثلك ذا الصُّداعِ
ويذهل عقله بالحرب حتّى ... يقوم فيستجيب لغير داعِ
فدافع عن خُزاعة جمع بكرٍ ... وما بك يا سُراقة من دفاعِ،

ورجعت وفود اهل البصرة برأى اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة فقام علىٌّ خطيبًا فحمد الله وذكر الجاهليّة وشقاها والاسلام والسعادة وانعام الله على الامّة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلعم ثمّ الذى يليه ثمّ الذى يليه ثمّ حدث هذا الحدث الذى جرّه على هذه الامّة اقوامٌ طلبوا هذه الدنيا حسدوا مَنْ افآها الله عليه وعلى

---

[1]) C. P. سوس.

Digitized by Google

الفضيلة وارادوا ردّ الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ امره الا وانّى راحلٌ غدًا فارتحلوا ولا يرتحلنّ احدٌ اعان على عثمان بشىء من امور الناس ولْيُغن السفهاء عنّى انفسهم، فاجتمع نفر منهم علْباء بن الهَيْثم وعدىّ بن حاتم وسالم بن ثعلبة العيسىّ وشُرَيْح ابن أَوْفى والاشتر فى عدّة ممّنْ سار الى عثمان ورضى بسَير مَنْ سار وجاء معهم المصريّون وابن السّوداء وخالد بن مُلْجِم فتشاوروا فقالوا ما الراى وهذا علىٌّ وهو والله ابصر بكتاب الله ممّنْ يطلب قتلة عثمان واقرب الى العمل بذلك وهو يقول ما يقول ولم ينفر اليه سواهم والقليل من غيرهم فكيف به اذا شامّ القوم وشامّوه وراوا قلّتنا فى كثرتهم وانتم والله تُرادون وما انتم بالحىّ من شىء، فقال الاشتر قد عرفنا راى طلحة والزبير فينا وامّا علىٌّ فلم نعرفْ رايَهُ الى اليوم وراى الناس فينا واحدٌ فان يصطلحوا مع علىّ فعلى دمآئنا فهلمّوا بنا نثب علىّ فنلحقه[1] بعثمان فتعود فتنة يُرْضَى منّا فيها بالسكون، فقال عبد الله بن السّوداء بئس الراى رايتَ انتم يا قتلة عثمان بذى قار الفان وخمسمائة ونحو من ستّمائة وهذا ابن الحنظليّة يعنى طلحة واصحابه فى نحو من خمسة آلاف بالاشواق الى ان يجدوا الى قتالكم سبيلًا، فقال علْباء بن الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودَعوهم فان قلّوا كان اقوى لعدوّهم عليهم وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم دَعوهم وارجعوا فتعلّقوا ببلد من البلدان حتّى ياتيكم فيه مَنْ تقوون به وامتنعوا من الناس، فقال ابن السوداء بئس ما رايتَ ودّ والله الناس انّكم انفردتم ولم تكونوا مع اقوام بُرآء ولو انفردتم لتخطفكم الناس[2] كلّ شىء، فقال عَدىّ بن حاتم والله ما رضيتُ ولا كرهتُ ولقد عجبتُ من تردّد من تردّد عن قتله فى خوض الحديث فاما اذا وقع ما وقع ونزل

---

[1]) C. P. وطلحة ونلحقهما. [2]) Om. S.

Digitized by Google

من الناس[1] بهذه المنزلة فانّ لنا عَتادًا[2] من خيول وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا، فقال ابن السوداء احسنتَ وقال سالم بن ثعلبة مَنْ كان اراد بما اتى الدنيا فانّى لم أُرِدْ ذلك والله لئن لقيتُهم غدًا لا ارجع الى شىء واحلف بالله انّكم لتفرقُنّ السيف فرق قوم لا تصير امورهم الّا الى السيف، فقال ابن السوداء قد قال قولًا، وقال شُرَيْح بن أَوْفى ابرموا اموركم قبل ان تُحْرجوا ولا تؤخّروا امرًا ينبغى لكم تعجيله[3] ولا تعجّلوا امرًا ينبغى لكم تاخيره فانّا عند الناس بشرّ المنازل وما ادرى ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا، وقال ابن السوداء يا قوم انّ عزّكم فى خُلطة الناس فاذا التقى الناس غدًا فانشبوا القتال ولا تُفرّغوهم للنظر[4] فَمَنْ انتم معه لا يجد بدًّا من ان يمتنع ويشغل الله عليًّا وطلحة والزبير ومَنْ راى رايهم عمّا تكرهون فابصروا الراى وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون، واصبح علىّ على ظهر ومضى ومضى معه الناس حتّى نزل على عبد القيس فانضمّوا اليه وسار من هناك فنزل الزاوية وسار من الزاوية يريد البصرة، وسار طلحة والزبير وعائشة من الغُرْضَة فالتقوا عند موضع قصر عُبَيْد الله بن زياد فلمّا نزل الناس ارسل شَقيق بن ثَوْر الى عمرو بن مرحوم العبدىّ أن اخرجْ فاذا خرجتَ[5] فمُلْ بنا الى عسكر علىّ، فخرجا فى عبد القيس وبكر ابن وائل فعدلوا الى عسكر علىّ فقال الناس مَنْ كان هؤلاء معه غلب، واقاموا ثلاثة ايّام لم يكن بينهم قتال فكان يُرْسل علىٌّ اليهم يكلّمهم ويدعوهم، وكان نزولهم فى النصف من جمادى الآخرة سنة ستّ وثلاثين ونزل بهم علىٌّ وقد سبق اصحابه وهم يتلاحقون به فلمّا نزل قال ابو الجَرْباء للزبير انّ الراى ان تبعث الف فارس الى علىّ قبل ان توافى اليه اصحابه، فقال انّا لنعرف امور الحرب

---

[1]) R. السماء. [2]) R. عشارا. [3]) C. P. تقدمه. [4]) R. توعدوهم [5]) C. P. خرج الناس للنصر.

Digitized by Google

ولكنّهم اهل دعوتنا وهذا امر حدث لم يكن قبل اليوم مَنْ لم يلف اللّه فيه بعُذْر انقطع عذره يوم القيامة وقد فارقنا وفدهم على امرٍ وانا ارجو ان يتمّ لنا الصُّلْح فابشروا واصبروا ، واقبل صَبْرة ابن شَيْمان فقال لطلحة والزبير انتهزا بنا هذا الرجل فانّ الراى فى الحرب خير من الشدّة فقالا انّ هذا امرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن ويكون فيه سنّة من رسول اللّه صلّعم وقد زعم قوم انّه لا يجوز تحريكه وهم علىٌّ ومَنْ معه وقلنا نحن انّه لا ينبغى لنا ان نتركه ولا نؤخّره وقد قال علىٌّ ترْك هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٍّ منه وقد كاد يتبيّن لنا وقد جاءت الاحكام بين المسلمين باعمّها منفعة ، وقال كعب بن سُور يا قوم اقطعوا هذا العُنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدّم ، وقام علىٌّ فخطب النّاس فقام اليه الاعور بن بَنان[1] المِنْقرىّ فسأله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علىٌّ على الاصلاح واطفاء النائرة لعلّ اللّه يجمع شمل هذه الامّة بنا ويضع حربهم ، قال فان لم يجيبونا قال تركناهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذى عليهم قال نعم ، وقام اليه ابو سلامة[2] الدالانىّ فقال اترى لهؤلاء القوم حُجّة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا اللّه بذلك قال نعم قال افترى لك حُجّة بتأخير ذلك قال نعم انّ الشىء اذا كان لا يُدْرَك انّ الحكم فيه أحْوَطُهُ وأعمّه نفعًا ، قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدًا قال انّى لارجو ان لا يُقْتَل منّا ومنهم احدٌ نقى قلبه للّه الّا ادخله اللّه الجنّة ، وقال فى خطبته ايّها الناس املكوا عن هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم ان تسبقونا فانّ المخصوم غدًا مَنْ خُصم اليوم ، وبعث اليهم حَكيم بن سلامة[2] ومالك بن حبيب ان كنتم

---

[1]) R. سنان. [2]) R. et C. P. سلام.

Digitized by Google

على ما فارقتم عليه القعقاع فكفّوا حتّى ننزل وننظر فى هذا الامر ،
وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو سعد مشمّرين قد منعوا حُرْقوص
ابن زُهَيْر وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليًّا بالمدينة بعد
قتل عثمان لانّه كان قد حجّ وعاد من الحجّ فبايعه قال الاحنف
ولم ابايع عليًّا حتّى لقيتُ طلحة والزبير وعائشة بالمدينة وانا
اريد الحجّ وعثمان محصور فقلتُ لكلّ منهم انّ الرجل مقتولٌ فمن
تأمروننى ابايع فكلّهم قال بايعْ عليًّا فقلت اترضونه لى فقالوا نعم
فلمّا قضيتُ حجّى ورجعتُ الى المدينة رايتُ عثمان قد قُتل فبايعتُ
عليًّا ورجعتُ الى اهلى ورايت الامر قد استقام فبينما انا
كذلك اذ اتانى آتٍ فقال هذه عائشة وطلحة والزبير بالخُرَيْبة
يدعونك فقلت ما جاء بهم قال يستنصرونك على قتال علىّ فى دم
عثمان فاتانى افظع امر فقلت انّ خذلانى امّ المؤمنين وحوارىّ
رسول الله صلّعم لشديدٌ وانّ قتال ابن عمّ رسول الله صلّعم وقد
امرونى ببيعته اشدّ[1] فلمّا اتيتُهم قالوا جئْنا لكذا وكذا قال فقلت
يا امّ المؤمنين ويا زبير ويا طلحة نشدتُكم الله اقلتُ لكم مَنْ
تامروننى ابايع فقلتم بايعْ عليًّا فقالوا نعم ولكنّه بدّل وغيّر فقلتُ
والله لا اقاتلكم ومعكم امّ المؤمنين ولا اقاتل ابن عمّ رسول الله
صلّعم وقد امرتمونى ببيعته ولكنّى اعتزل، فاذنوا له فى ذلك فاعتزل
بالجَلْجاء[2] ومعه زهاء ستّة آلاف وهى من البصرة على فرسخَيْن فلمّا
قدم علىٌّ اتاه الاحنف فقال له انّ قومنا بالبصرة يزعمون انّك ان
ظهرتَ عليهم غدًا قتلتَ رجالهم وسبيتَ نساءهم، قال ما مثلى
يُخاف هذا منه وهل يحلّ هذا الّا لمَنْ تولّى وكفر وهم قوم مسلمون،
قال اختَرْ منّى واحدةً من اثنتَيْن امّا ان اقاتل معك وامّا ان اكفّ
عنك عشرة آلاف سيف، قال فكيف بما اعطيتَ اصحابك من

---

[1]) R. et S. لشديد. [2]) R. بالجلجاء.

Digitized by Google

الاعتزال، قال انّ من الوفاء لله قتالهم قال فاكفف عنّا عشرة آلاف سيف، فرجع الى الناس فدعاهم الى القعود ونادى يآل خِنْدف فاجابه ناس ونادى يآل تميم فاجابه ناس ثمّ نادى يآل سعد فلم يبق سعديٌّ الّا اجابه فاعتزل بهم ونظر ما يصنع الناس فلمّا كان القتال وظفر عليٌّ دخلوا فيما دخل فيه الناس واقرين، فلمّا تراى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعليّ هذا الزبير فقال اما انّه احرى الرجلَيْن ان ذُكر بالله تعالى ان يَذكر[1]، وخرج طلحة فخرج اليهما عليٌّ حتّى اختلفت اعناق دوابّهم فقال عليّ لعمرى[2] قد اعددتما سلاحًا وخيلًا ورجالًا ان كنتما اعددتما عند الله عذرًا فاتّقيا الله ولا تكونا كالتى نقضتْ غَزْلها انكاثًا الم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى واحرم دمكما فهل من حدث احلّ لكما دمى، قال طلحة الْبتَ على عثمان قال عليٌّ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللّٰهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ[3] يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلةَ عثمان يا طلحة اجئْتَ بعِرْس رسول الله صلّعم تقاتل بها وخبأتْ عرسك فى البيت اما بايعتَنى، قال بايعتُك والسيف على عُنُقى، فقال علىّ للزبير يا زبير ما اخرجك، قال انت ولا اراك لهذا الامر اهلًا ولا اولى به منّا[4]، فقال له علىّ * لستُ له اهل ابعد[5] عثمان قد كنّا نعدّك من بنى عبد المطّلب حتّى بلغ ابنك ابن السوء ففرّق بيننا وذكّره اشياء وقال له تذكر يوم مررتَ مع رسول الله صلّعم فى بنى غَنْم فنظر الىّ فضحك وضحكتُ اليه فقلتَ له لا يدع ابن ابى طالب زهوَهُ فقال لك رسول الله صلّعم ليس بزُهْو لتُقاتلنّه وانت ظالم له، قال اللهمّ نعم ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابدًا، فانصرف علىٌّ الى اصحابه فقال امّا الزبير فقد اعطى

---

[1]) C. P. يتذكّره. [2]) R. لهما. [3]) Corani 24, vs. 25. [4]) R. منّى. [5]) C. P. et R. لستُ له اهلا بعد.

Digitized by Google

الله عهدًا ان لا يقاتلكم، ورجع الزبير الى عائشة فقال لها ما كنتُ فى موطنٍ منذ عقلتُ الّا وانا اعرف فيه امرى غير موطنى هذا، قالت فما تريد ان تصنع اريد ان ادّعهم واذهب قال له ابنه عبد الله جمعتَ بين هذَيْن العارين حتّى اذا حَدَّد بعضهم لبعضهم اردتَّ ان تتركهم وتذهب لكنّك خشيتَ رايات ابن ابى طالب وعلمتَ انّها تحملها فتية انجاد وانّ تحتها الموت الاحمر فجبنتَ، فاحفظه ذلك وقال انّى حلفتُ ان لا اقاتله، قال كفّرْ عن يمينك وقاتلْهُ، فاعتق غلامه مكحولًا وقيل سرجس، فقال عبد الرحمان ابن سليمان التميمىّ

لم ار كاليوم اخًا اخوانِ[1] اعجب مَنْ يكفر الايمان

الابيات، وقيل انّما عاد الزبير عن القتال لمّا سمع انّ عمّار بن ياسر مع علىّ فخاف ان يقتل عمّارًا وقد قال النبىّ صلعم يا عمّار تقتلك الفيئة الباغية فردّه ابنه عبد الله كما ذكرناه، وافترق اهل البصرة ثلاث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علىّ وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف وعمْران بن حُصَيْن وغيرهما، وجاءت عائشة فنزلت فى مسجد لجُدّان فى الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شَيْمان فقال له كعب بن سُور انّ الجوع اذا تراءت لم تستطع انّما هى بحور تدفّق فاطْعِنى ولا تشهدْهم واعتزلْ بقومك فانّى اخاف ان لا يكون صُلْح ودَعْ مُضَر وربيعة فهما اخوان فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنّا حُكّامًا عليهم غدًا، وكان كعب فى الجاهليّة نصرانيًّا فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شىء من النصرانيّة اتامرنى ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل امّ المؤمنين وطلحة والزبير ان[2] ردّوا عليهم الصلح وادّع الطلب بدم عثمان والله لا افعل هذا ابدًا، فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع

---

[1]) C. P. الاخوان. [2]) R. اذ.

Digitized by Google

عائشة المنجاب بن راشد فى الرباب وهم تميم وعدىّ وثور وعكل بنو عبد مناف بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضَر وضَبّة بن أدّ بن طابخة وحضر ايضًا ابو الجرّباء فى بنى عمرو بن تميم وهلال ابن وكيع فى بنى حنظلة وضَبّرة بن شَيْمان على الازد ومجاشع بن مسعود السُّلَمىّ على سُلَيْم وزُفَر بن الحارث فى بنى عامر وغطفان ومالك بن مِسْمع على بكر والخِرِّيت[1] بن راشد على بنى ناجية وعلى اليمن ذو الآجرة الحميرىّ، ولمّا خرج طلحة والزبير نزلت مُضَر جميعًا وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكّون فى الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم ولا يشكّون فى الصلح وعائشة فى الحُدّان والناس بالزابوقة على رؤساتهم هؤلاء وهم ثلاثون الفًا وردّوا حكيمًا ومالكًا الى علىّ انّنا على ما فارقنا عليه القعقاع ونزل علىّ بحيالهم فنزلت مضر الى مُضَر وربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن فكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الّا الصُّلْح، وكان اصحاب علىّ عشرين الفًا وخرج علىّ وطلحة والزبير فتوافقوا فلم يروا امرًا امثل من الصلح ووضْع الحرب فافترقوا على ذلك، وبعث علىّ من العشىّ عبد الله بن عبّاس الى طلحة والزبير وبعثا هما محمّد ابن ابى طلحة الى علىّ وارسل علىّ الى رؤساء اصحابه وطلحة والزبير الى رؤساء اصحابهما بذلك فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التى اشرفوا عليها والصلح، وبات الذين اثاروا امر عثمان بشرّ ليلة وقد اشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون فاجتمعوا على انشاب الحرب فغدوا مع الغلس وما يُشْعَر بهم فخرجوا متسلّلين وعليهم ظُلْمة فقصد مُضَرهم الى مضرهم وربيعتهم الى ربيعتهم ويمنهم الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم فى وجوه اصحابهم الذين اتوهم وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم

---

[1]) C. P. et R. الحارث.

ربيعة اميرًا عليها عبد الرحمان بن الحارث والى الميسرة عبد الرحمان بن عتّاب وثبتا فى القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلًا فقالا قد علمنا انّ عليًّا غير مُنْتَهٍ حتّى يسفك الدماء وانّه لن يطاوعنا فردّ اهل البصرة أُولَيْك الكوفيّين الى عسكرهم، فسمع علىٌّ واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبائيّة[1] رجلًا قريبًا منه يُخبره بما يريد فلمّا قال علىٌّ ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الّا وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل فركبونا وثار الناس، فارسل علىٌّ صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمتُ انّ طلحة والزبير غير مُنتهيين حتّى يسفكا الدماء وانّهما لن يطاوعانا والسبائيّة لا يفتّر[2] ونادى علىٌّ فى الناس كُفّوا فلا شىء وكان من رايهم جميعًا فى تلك الفتنة ان لا يقتتلوا حتّى يبدأوا يطلبون بذلك الحجّة وان لا يقتلوا مدبرًا ولا يجهّزوا على جريح ولا يستحلّوا سلبًا ولا يرزأوا بالبصرة سلاحًا ولا ثيابًا ولا متاعًا، واقبل كعب بن سُور حتّى اتى عائشةَ فقال ادركى فقد أتى القوم الّا القتال لعلّ الله ان يُصْلح بكِ، فركبت والبسوا هَوْدجها الادراع فلمّا برزت من البيوت وهى على الجمل بحيث يُسْمَع الغوغاء وقفت واقتتل الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمّار ابن ياسر فجعل يجوزه بالرمح والزبير كافٌّ عنه ويقول اتقتلنى يابا اليقظان فيقول لا يابا عبد الله وانّما كفّ الزبير عنه لقول رسول الله صلّعم تقتل عمّارًا الفيئة الباغية ولولا ذلك لقتله، وبينما عائشة واقفة اذ سمعت ضجّة شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجّة العسكر قالت بخير او بشرّ قالوا بشرّ نا فجئها[3] الّا الهزيمة، فمضى الزبير من وجهه الى وادى السّباع وانّما فارق المعركة لانّه قاتل تعذيرًا لما ذكر له علىٌّ، وامّا طلحة فاتاه سهم غرب فاصابه فشكّ رجله

---

[1]) R. الشيبانية h. l. [2]) R. تغير. [3]) R. تحتها.

Digitized by Google

بصفحة الفرس وهو ينادى انّى انّى عباد الله الصبرَ الصبر، فقال له القعقاع بن عمرو يابا محمّد انّك لجريح وانّك عمّا تريد لعليل فادخل البيوت، فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهمّ خذْ لعثمان منّى حتّى ترضى فلمّا امتلأ خُفّه دمًا وثقل قال لغلامه اردفنى وامسكنى وابلغنى مكانا انزل فيه، فدخل البصرة فانزله فى دار خربة فمات فيها، وقيل انّه اجتاز به رجل من اصحاب علىّ فقال له انت من اصحاب امير المؤمنين قال نعم قال امدُدْ يدك ابايعك له فبايعه فخاف ان يموت وليس فى عنقه بيعة، ولمّا قضى دُفن فى بنى سعد، وقال لم ار شيخًا اضيع دمًا منّى وتمثّل عند دخول البصرة مثله ومثل الزبير

فإن تكن[1] الحوادثُ اقصدتْنى ... واخطأهنّ سهمى حين ارمى
فقد ضيّعتُ حين تبعتُ سهمًا ... سفاهة ما سَفِهْتُ وضلّ[2] حلمى
ندمتُ ندامة الكُسَعىّ[3] لمّا ... شريتُ رضا بنى سَهمٍ برغمى
اطعتُهمْ بفُرْقة آل لاى ... فالقوا للسباع دمى ولحمى،

وكان الذى رمى طلحةَ مروان بن الحَكَم وقيل غيره، وامّا الزبير فانّه مرّ بعسكر الاحنف بن قيس فقال والله ما هذا انحيازٌ جمع بين المسلمين حتّى ضرب بعضهم بعضًا لحق ببيته وقال الاحنف للناس مَنْ ياتينى بخبره فقال عمرو بن جُرْموز لاصحابه انا فاتبعه فلمّا لحقه نظر اليه الزبير قال ما وراءك قال انّما اريد ان اسألك فقال غلام للزبير اسمه عطيّة انّه مُعِدّ قال ما يهولك من رجل، وحضرت الصلوة فقال ابن جُرْموز الصلوةَ فقال الزبير الصلوة فلمّا نزلا استدبره ابن جرموز فطعنه فى جُرْبان درعه فقتله واخذ فرسه وسلاحه وخاتمه وخلا عن الغلام فدفنه بوادى السّباع ورجع الى الناس بالخبر، وقال الاحنف لابن جُرْموز والله ما ادرى احسنتَ ام

---

1) Br. Mus, تكره. 2) R. فلل. 3) Cfr. *Meidanii* Proverb. II, p. 776 sq.

Digitized by Google

اساعتَ، فاتى ابن جرموز عليًّا فقال لحاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علىٌّ ائذنْ له وبشّره بالنار واحضر سيف الزبير عند علىّ فاخذه فنظر اليه وقال طالما جلّى به الكرب عن وجه رسول الله صلعم، وبعث به الى عائشة لمّا انجلت الوقعة، وانهزم الناس يريدون البصرة فلمّا راوا الخيل اطافت بالجمل عادوا قلبًا كما كانوا حيث التقوا وعادوا فى امرٍ جديد ووقفت ربيعة بالبصرة ميمنة وبعضهم ميسرة وقالت عائشة *لمّا انجلت الوقعة وانهزم الناس[1] لكعب بن سُور خلّ عن الجمل وتقدّمْ بالمصحف فادعُهم اليه وناولته مصحفًا فاستقبل القوم والسهامُ امامهم فرموه رشقًا واحدًا فقتلوه ورموا امّ المؤمنين فى هَوْدجها فجعلت تنادى البقيّةَ البقيّةَ يا بنىّ ويعلو صوتها كثرةً اللهَ اللهَ اذكروا الله والحساب فيأبون الّا اقدامًا فكان اوّل شىء احدثتْه حين أبوا أن قالت أيّها الناس العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلتْ تدعو وضجّ الناس بالدعاء، فسمع علىٌّ فقال ما هذه الصيحة قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان واشياعهم فقال علىٌّ اللهمّ العنْ قتلة عثمان، فارسلتْ الى عبد الرحمان بن عتّاب وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام أن اثبتا مكانكما وحرّضت الناس حين رات القوم يريدونها ولا يكفّون، فحملت مُضَر البصرة حتّى قصفت مضر الكوفة حتّى زُحم علىٌّ فنخس قفا ابنه محمّد وكانت الراية معه وقال له احملْ فتقدّمْ حتّى لم تجد متقدّمًا الّا على سنان رمح فاخذ علىٌّ الراية من يده وقال يا بُنىّ بين يدىّ، وحملت مُضَر الكوفة فاجتلدوا قُدام الجمل حتّى ضرسوا والجنّيتان على جانبهما لا تصنع شيًّا ومع علىّ قوم من غير مضر منهم زيد بن صُوحان طلبوا ذلك منه فقال له رجل تنحّ الى قومك ما لك ولهذا الموقف السمتَ تعلم انّ مُضر بحيالك والجمل بين يديك وانّ الموت دونه،

---

[1]) Om. S.

Digitized by Google

فقال الموت خير من الحياة الموت اريد فأُصيب هو واخوه سَيْحان وارتثّ صَعْصعة اخوهما واشتدّت الحرب، فلمّا راى علىٌّ ذلك بعث الى ربيعة والى اليمن أن اجمعوا مَن يليكم، فقام رجل من عبد القيس من اصحاب علىّ فقال ندعوكم الى كتاب الله فقالوا وكيف يدعونا اليه من لا يستقيم ولا يُقيم حدود الله وقد قُتل كعب ابن سُور داعى الله ورمته ربيعة رشقًا واحدًا فقتلوه فقام مُسْلم بن عبد الله العَجْلىّ مكانه فرشقوه رشقًا واحدًا فقتلوه ودعت يمن الكوفة يمن البصرة فرشقوهم وأبى اهل الكوفة الّا القتال ولم يريدوا الّا عائشة فذكّرت اصحابها فاقتتلوا[1] حتّى تنادوا فتحاجزوا ثمّ رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس وظهرت يمن البصرة على يمن الكوفة فهزمتْهم وربيعة البصرة على ربيعة الكوفة فهزمتْهم ثمّ عاد يمن الكوفة فقُتل على رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلمّا راى ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت فى يده وهو يقول

قد عِشْتِ يا نفسى وقد عشيت دهرًا فقدك[2] اليوم ما بقيت

اطلبُ طُول العُمْر ما حييت،

وانّما تمثّلها، وقال ابن ابى نِمْران الهمدانىّ

جرّدتُ سيفى فى رجال الازدِ اضربُ فى كهولهم والمُرْدِ

كلّ طويل الساعدَيْن نهدِ،

ورجعت ربيعة الكوفة فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقُتل على رايتهم وهم فى الميسرة زيد وعبد الله بن رَقَبَة وابو عبيدة بن راشد بن سلمى وهو يقول اللهمّ انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكنّا فى شبهة وعلى ريبة وقُتل، واشتدّ الامر حتّى لزقت ميمنة اهل الكوفة بقلبهم وميسرة اهل البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة اهل الكوفة ان يختلطوا بقلبهم وان كانوا الى جنبهم وفعل

---

[1]) R. فاقبلوا. [2]) R. نهيك.

Digitized by Google

مثل ذلك ميسرة اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة، فلمّا راى الشجعان من مُضَر الكوفة والبصرة الصبر تنادوا طرّفوا[1] اذا فُرِغ الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف الايدى والارجل فما رُؤى وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر ذراعًا مقطوعة ولا رجلًا مقطوعة وأُصيبت يد عبد الرحمان بن عتّاب قبل قتله، فنظرت عائشة من يسارها فقالت مَنْ القوم من يسارى قال صَبْرة بن شَيْمان بنوك الازد فقالت يآل غسّان حافظوا اليوم فجلادكم الذى كنّا نسمع به وتمثّلت

وجالدَ من غسّان اهلُ حفاظها وهِنْبٌ[2] وأَوْسٌ جالدت وشَبيب،

فكانت الازد يأخذون بعر الجمل يشمّونه ويقولون بعر جمل امّنا ريحه ريح المسك، وقالت لِمَنْ عن يمينها مَنْ القوم عن يمينى قال بكر بن وائل قالت لكم يقول القائل

وجاؤوا الينا فى الحديد كانّهم من الغرّة القعساء بكر بن وائل

انّما بازائكم عبد القيس، فاقتتلوا اشدّ من قتالهم قبل ذلك، واقبلت على كتيبة بين يديها فقالت مَنْ القوم قالوا بنو ناجية قالت بَخْ بَخْ سيوف ابطحيّة قرشيّة، فجالدوا جلادًا يُتَفادى منه، ثمّ اطافت بها بنو ضَبّة فقالت وبهًا جمرة الجرات فلمّا رقّوا خالطهم بنو عدىّ بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت مَنْ انتم قالوا بنو عدىّ خالطنا اخوتنا فاقاموا رأس الجمل وضربوا ضربًا شديدًا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتّى اذا كثر ذلك وظهر فى العسكرَيْن جميعًا راموا الجمل وقالوا لا يزال القوم او يُصْرَع الجمل وصار مجنّبتا علىّ الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكرّه القوم بعضهم بعضًا، واخذ عُميرة بن يَثربىّ برأس الجمل وكان قاضى البصرة قبل كعب ابن سُور فشهد الجمل هو واخوه * عبد الله[3] فقال علىٌّ من يحمل على الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجَمَلىّ المُرادىّ فاعترضه ابن

---

1) C. P. et R. اطرقوا. 2) R. وكعب. 3) Om. S.

يثربيّ فاختلفا ضربتَيْن فقتله ابن يثربيّ ثمّ حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربيّ فقتله وقتل سَبْحان بن صُوحان وارتثّ صَعْصعة وقال ابن يثربيّ

انا لمَنْ ينكرني ابن يثربي قاتل علْباء وهند الجَمَلي
وابن صُوحان على دين علي

وقال ابن يثربيّ ايضًا

اضربهم ولا ارى ابا حَسَنْ كفى بهذا حَزَنًا من الحَزَنْ
انا غُرّ الامر امرارَ الرَّسَنْ

فناداه عمّار لقد عُذْتَ بحريز وما اليك من سبيل فان كنتَ صادقًا فاخرجْ من هذه الكتيبة الّي فترك الزمام في يد رجل من بني عديّ حتّى اذا كان بين الصفّيْن وتقدّم عمّار وهو ابن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك عليه فرو قد شقّ وسطه بحبل ليف وهو اضعف من بارزه واسترجع الناس وقالوا هذا لاحقٌ باصحابه وضربه ابن يثربيّ فاتّقاه عمّار بدرقته فنشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسفّ عمّار لرجليْه فضربه فقطعهما فوقع على استه وأُخذ اسيرًا فاتى به الى عليّ فقال استبقْني فقال ابعد ثلاثة تقتلهم وامر به فقُتل، وقيل انّ المقتول عمرو بن يثربيّ وانّ عَميرة بقي حتّى ولي قضاء البصرة مع معاوية، ولمّا قُتل ابن يثربيّ تولّى ذلك العَدَويّ الزمام فتركه بيد رجل من بني عديّ وبرز فخرج اليه ربيعة العُقَيْليّ يرتجز ويقول

يا امّتا اعقّ امّ نعلَمْ والامّ تغذو ولدًا وترحَمْ
الا ترين كم شجاع يُكْلَمْ وتُخْتَلى منه يدٌ ومِعْصَمْ

* كذب فهي من ابرّ امّ نعلم[1]، ثمّ اقتتلا فتخن كلّ واحد منهما صاحبه فماتا جميعًا، وقام مقام العدويّ الحارث الضبّيّ فما رُؤي اشدّ منه وجعل يقول

---

[1]) Om. R.

Digitized by Google

نحن بنو ضبّة اصحاب الجَمَلْ نبارز القِرْن اذا القِرْن نَزَلْ
ننعى ابن عفّان باطراف الاسَلْ الموت احلى عندنا من العَسَلْ
رُدُّوا علينا شيخَنا ثمّ جَعَلْ

وقيل انّ هذه الابيات لوَسيم بن عمرو الضبّيّ وكان عمرو بحرّض اصحابه يوم الجمل وقد اخذ الخطام ويقول

نحن بنو ضبّة لا نفِرّ حتّى نرى جماجمًا تخرّ
تخرّ منها العَلَق المحمرّ

ويقول يا امّتا يا عيشُ لن تُراعى كلُّ بنيك بَطَلٌ شجاع

ويقول يا امّتا يا زوجة النبيّ يا زوجة المبارك المهدىّ

ولم يزل الامر كذلك حتّى قُتل على الخطام اربعون رجلًا، قالت عائشة ما زال جملى مُعتدلًا حتّى فقدت اصوات بنى ضبّة، قال واخذ الخطام سبعون رجلًا من قريش كلّهم يُقْتَل وهو آخذ بخطام الجمل وكان ممّنْ اخذ بزمام الجمل محمّد بن طلحة وقال يا امّتاه مُرينى بامرك قالت آمرك ان تكون[1] خير بنى آدم ان تُركتَ[2]، فجعل لا يجعل عليه احد الّا حمل وقال حاميم لا ينصرون واجتمع عليه نفر كلّهم ادّعى قتله المعكبر الاسدىّ والمكعبر الضبّىّ ومعاوية ابن شدّاد العبسىّ وعقّار السعدىّ النصرىّ فانفذه بعضهم بالرمح ففى ذلك يقول

واشعثَ قوّام بآيات ربّه
قليل الاذى فيما ترى العين مسلمِ
هتكتُ له بالرمح جيبَ قميصه
فخرّ صريعًا لليدَيْن وللفمِ
يُذكّرنى حاميم والرمح شاجرٌ
فهل لا تلا حاميم قبل التقدّمِ

---

[1]) C. P. add. من خيار. [2]) R. نزلت.

على غير شيء غير ان ليس تابعًا
عليًا ومَنْ لا يتبع الحقّ يندم،

واخذ الخطام عمرو[1] بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الّا خبطه بالسيف فاقبل اليه الحارث بن زهير الازديّ وهو يقول

يا امّتا يا خير امّ نَعْلَمْ اما ترين كَمْ شُجاع يُكْلَمْ
وتُخْتَلى هامتُهُ والمِعْصَمْ،

فاختلفا ضربتَيْن فقتل كلّ واحد منهما صاحبه، واحدق اهل النجدات والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احدٌ الّا قُتل وكان لا ياخذه والراية الّا معروف عند المُطيفين بالجمل فينتسب انا فلان بن فلان فوالله ان كانوا ليقاتلون عليه وانّه للموتُ لا يُوصل اليه الّا بطلبة وعَنَت وما رامه احد من اصحاب عليّ الّا قُتل او افلت ثمّ لم يَعُدْ، وحمل عديّ بن حاتم الطائيّ عليهم ففُقئت عينه وجاء عبد الله بن الزبير ولم يتكلّم فقالت مَنْ انت فقال ابنك ابن اختك قالت واثكل اسماء وانتهى اليه الاشتر فاقتتلا فضربه الاشتر على رأسه فجرحه جرحًا شديدًا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق كلّ رجل منهما صاحبه وسقطا الى الارض يعتركان فقال ابن الزبير اقتلوني ومالكًا واقتلوا مالكًا معي[2] فلو يعلمون مَنْ مالك لقتلوه انّما كان يُعْرَف بالاشتر فحمل اصحاب عليّ وعائشة فخلّصوها، قال الاشتر لقيتُ عبد الرحمن بن عتّاب فلقيتُ اشدّ الناس واخرقه ما لبثته[3] ان قتلته ولقيتُ الاسود بن عَوْف فلقيت اشدّ الناس واشجعه فما كدتُ انجو منه فتمنّيت انّى لم اكن لقيته ولحقني جُنْدَب بن زهير الغامديّ فضربته فقتلته[4] قال ورايتُ عبد الله ابن حَكيم بن خِزام وعنده راية قريش وهو يقاتل عديّ بن حاتم وهما يتصاولان تصاول الفحلَيْن فتعاوراه فقتلناه، قال واخذ الخطام

1) C. P. على. 2) Om. S. et R. 3) Br. Mus. لقيته. 4) S. فضربه فقتله ☆

الاسود بن ابى البَختريّ فقُتل وهو قرشيٌّ ايضًا واخذه عمرو بن الاشرف فقُتل وقُتل معه ثلاثة عشر رجلًا من اهل بيته وهو ازديٌّ وجُرح مروان بن الحكم وجُرح عبد الله بن الزبير سبعًا وثلاثين جراحةً من طعنة ورمية قال وما رايتُ مثل يوم الجمل ما ينهزم منّا احد وما نحن الّا كالجبل الاسود وما ياخذ بخطام الجمل احد الّا قُتل حتّى ضاع الخطام ونادى عليٌّ اعقروا الجمل فانّه ان عُقر تفرّقوا فضربه رجل فسقط فما سمعتُ صوتًا قطُّ اشدَّ من عجيج الجمل، وكانت راية الازد من اهل الكوفة مع مِخْنَف بن سُلَيْم فقُتل واخذها الصَّعْقب واخوه عبد الله بن سُلَيْم فقُتل واخذها العلاء بن عُرْوة فكان الفتح وهى بيده، وكانت راية عبد القيس من اهل الكوفة مع القاسم بن سُلَيْم فقُتل وقُتل معه زيد وسَيْحان ابنا صُوحان واخذها عدّة نفر فقُتلوا منهم عبد الله بن رُقيّة ثمّ اخذها مُنْقذ ابن النعمان فدفعها الى ابنه مُرّة بن منقذ فانقضى الحرب وهى فى يده، وكانت راية بكر بن وائل فى بنى ذُهْل مع الحارث بن حسّان الذُّهلىّ فاقدم وقال يا معشر بكر لم يكن احدٌ له من رسول الله صلعم مثل منزلة صاحبكم فتقدّم وقاتلهم فقُتل ابنه وخمسة من بنى اهله وقُتل الحارث فقيل فيه

انعى الرئيس الحارث بن حسّان لآل ذُهْلٍ ولآل شيبان،

وقال رجل من بنى ذُهْل

تنعى لنا خير امرئٍ من عدنان عند النزال والطعان الاقران،

وقال اخوه بِشر بن حسّان

انا ابن حسّان بن خُوط وابى رسول بكرٍ كلّها الى النبى،

وقُتل رجال من بنى مَحْدُوج وقُتل من بنى ذُهْل خمسة وثلاثون رجلًا وقال رجل لاخيه وهو يقاتل يا اخى ما احسن قتالنا ان كنّا على الحقّ قال فانّا على الحقّ انّ الناس اخذوا يمينًا وشمالًا وانّا تمسّكنا باهل بيت نبيّنا فقاتلا حتّى قُتلا، وجُرح يومئذ عُمَيْر